

دراسة تحليلية لموقف الحجاج من خلافة يزيد الأول

أ.د. محمد زيود

قسم التاريخ - جامعة دمشق

دراسة تحليلية لموقف الحجاز من خلافة يزيد الأول

تمهيد: الأمويون وعلاقتهم بالشام:

عرف الأمويون الشام وارتبطوا معها بعلاقات خاصة منذ العصر الجاهلي، بدءاً بأمية بن عبد شمس، واضطراره مغادرة مكة إلى الشام إثر منافسته المخففة لعمه هاشم على النفوذ^(١)، وكذلك عرفت قریش وزعامتها من الأمويين الشام، برحلاتها التجارية الصيفية إليها وبالعلاقات التجارية المتميزة، بحيث كان تجارها يخرجون بقوافل كبيرة^(٢).

وفي العصر الإسلامي، لقيت هذه العلاقة دعماً جديداً بعد أن عهد الخليفة الراشدي الأول أبو بكر الصديق (رض) (١١-١٣هـ) (٦٣٢-٦٣٤م)، إلى يزيد بن أبي سفيان بقيادة أحد الجيوش الثلاثة الرئيسية التي كلفت بمهمة تحرير الشام من سيطرة الروم. وكانت دمشق أول ولاية يستلمها يزيد، ولما توفي سنة (١٨هـ/٦٣٩م) أمر الخليفة عمر (١٣هـ-٢٣هـ) (٦٣٤-٦٤٣م)، معاوية على ما كان لأخيه يزيد، (٣) ولم تكن لمعاوية بعد وفاة أخيه يزيد إلا دمشق وأعمالها، ثم ولّاه عمر الفاروق الأردن بدلاً من شرحبيل بن حسنة. وعمل معاوية على كسب رضى الخليفة الفاروق فأبقاه على الشام، وتابع معاوية اهتمامه بفتح مدن الساحل الشامي كطرابلس، وقيسارية، وعسقلان، وأسكنها المرابطين ووكّل بها الحفظة وعمل وفقاً لرأي الخليفة عمر بن الخطاب في تحسين الثغور الإسلامية بإقامة نظام المراقبة على السواحل. وسار معاوية وفق سياسة محكمة مستغلاً الظروف والأحداث السياسية والعسكرية والاجتماعية كافة لصالح حلمه الكبير في حكم دولة العرب الناشئة، وهو حلم قديم غذّاه أبوه "أبو سفيان" ورعته أمه هند بنت عتبة بن ربيعة أحد أشراف قریش، فكانت تقول له: "تكلتك أمك إذا لم تحكم العرب"^(٤) كما كان معاوية يقوم أحياناً باستشارة أبيه في المدينة^(٥) (٤)، وكثيراً ما كان يفخر بأمه فيقول "أنا ابن هند". ثم تطورت الأحداث

السياسية والعسكرية لتخدم هذا السياسي المعروف بأنه أحد دهاة العرب المشهود لهم بالحكمة السياسية والفطنة واقتناص الفرص واستغلال الأحداث، ومحاولة التأثير بها وتحريكها، وتفسير الأمور وفق مبتغاه، وقد استطاع استغلال هذه الظروف والأحداث لإقامة الدولة الأموية التي كانت من أهم الدول العربية الإسلامية، إذا ما استثنينا حكومة الرسول (ص) والخلافة الراشدة، وكان معاوية مؤسسها الأول بحنكته وإدارته.

انتقال الخلافة إلى الشام ونتائجه:

بعد مقتل الخليفة عثمان، بويع علي بالخلافة وقبلها بعد تردد (٥)، وتمت هذه البيعة بموافقة معظم المسلمين الأوائل من الصحابة من أهل الحل والعقد، وممن بايعوا الخلفاء الراشدين قبله، وهم المهاجرون والأنصار. وكانت تلك البيعة تفرض عليه البقاء في المدينة العاصمة الأولى للدولة العربية الإسلامية، غير أن الأمور أخذت تتبدل بسرعة وتغير، وبدأت جهة الحجاز تضعف بعد أن بدأ التوجه إلى الأمصار وبخاصة إلى العراق والشام، وبعد انسحاب طلحة والزبير إلى مكة أولاً ثم خروجهما إلى البصرة، برفقة السيدة عائشة معلنين مطالبتهم بدم الخليفة، فأجبر الخليفة علي على التوجه بمعظم قوى الخلافة والعاملين في السياسة والحكم إلى العراق، ليكون قريباً من مصدر الأحداث، كما توجهت القوى العسكرية التي كان الخليفة قد استنفرها لمواجهة معاوية الذي أعلن العصيان في الشام(٦). هذا إضافة إلى أن قوى الخلافة العسكرية كانت قد تركزت في الأمصار.

ولسنا الآن في صدد تفاصيل ما حدث، ولكننا نريد أن نقول إن هذه الأحداث الكبرى هزّت الخلافة وكانت من العوامل التي عملت على إضعاف الحجاز وحاضرتة الإسلامية الأولى وبدأ دوره بالأفول رويداً رويداً. وعصفت هذه الأحداث العسكرية المتلاحقة بقوة المدينة، وانتقل الصراع السياسي والعسكري إلى خارج الحجاز، وفرضت الاستراتيجية العسكرية والسياسية الجديدة نقل المعركة إلى العراق، ثم برزت المجابهة بين المكين والمدنيين في معركة الجمل، وبرزت أكثر في معركة

صفيين. وكان معظم أنصار المدينة قد تجمّعوا إلى جانب علي، الذين وجدوا بنصرته "التوجه الإسلامي الصحيح" ووقفت قريش في مكة باستثناء بعض المهاجرين "خلف حركة المعارضة للخلافة، واختار هؤلاء البصرة أولاً" مركزاً لهم، ونقطة انطلاق لتمردهم، ثم ذابوا بعد معركة الجمل في صفوف معاوية في الشام (٧). ولعل أهم نتائج معركة الجمل خسارة الحجاز مركزه السياسي القيادي، واتخاذ الكوفة العاصمة الثانية للدولة العربية بدلاً من المدينة.

وأسهم معاوية إسهاماً كبيراً في خسارة الحجاز، وذلك بتمركزه في دمشق، وصار يعتقد بأن دور الحجاز السياسي قد بدأ بالأفول، فبدأ يخرج منه حساباته ووضح ذلك بقوله (٨): "كان أهل الحجاز أعلى الناس في أيديهم الحق، فلما تركوه صار الحق في أيدي أهل الشام". ثم استغل معاوية بعد ذلك إخفاق مشروع التحكيم، والهدنة التي حصلت، والهزة العنيفة التي لحقت بقوات الخلافة، وخروج فئة الخوارج، معلنة شعارها القائل "لا حكم إلا الله" (٩)، فاستفاد من هذه الأحداث جميعاً، واتجه إلى الأمصار بادئاً "بمصر هدافاً" فكّ الحصار المتربص به وبقواته، وتمكّن من فك الحصار المضروب عليه وذلك بإخراج مصر من تبعيتها للخلافة وضمها إلى قبضته. وما إن استقرّت الأمور له في مصر (١٠)، حتى بدأ يتجه صوب الحجاز، حيث أخذ يعمل على النفوذ إليه وضمّه إلى صفه، ووفق يداهم بإرسال الحملات العسكرية منذ عام ٣٩هـ/٦٥٩م (١١). وانتقل الصراع العسكري بين الخليفة المتمركز في الكوفة، والوالي الخارج عليه في دمشق، وأخذ هذا يوجه الجيوش إلى الحجاز سعيّاً وراء السيطرة عليه وكسب تأييده، فردّه عليه عليّ بحملات معاكسة، واستمر الحال كذلك إلى أن كانت طعنة ابن ملجم المرادي في عام ٤٠هـ/٦٦٠م لعلي بن أبي طالب أثناء نهوضه لصلاته في الفجر، حيث وضع ذلك حداً لبداية النهاية (١٢). وكانت هذه الطعنة الذي طعن بها علي بداية لحسم النزاع، وجاء ذلك لصالح معاوية، وكانت تلك الطعنة مؤلمة للحجازيين أكثر منها للعراقيين حيث تم نقل العاصمة بشكل نهائي إلى الشام. واستمرت دمشق طيلة العصر الأموي حاضرة للدولة العربية الإسلامية في

العصر الأموي. وأدى ذلك إلى نتائج خطيرة أضرت بالحجازيين في النواحي السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية كافة، حيث انكفأ دور الحجاز بشكل عام والمدينة بشكل خاص، ووضعت في زاوية الإهمال السياسي. ورافق انتقال الخلافة إلى دمشق الإهمال الواضح للحجاز، وتحول جيش الخلافة إلى طبقة خاصة مقاتلة، وأصبح أداة قمع للثورات الداخلية، وتمتع بامتيازات كبيرة (١٣)، كما سلب الحجاز الكثير من خيراته، التي كانت ترد إلى العاصمة، كما خسر كثيراً من تجارته وفقد جزءاً كبيراً من أهميته التجارية، وذلك بانتعاش الطرق التجارية المتجهة إلى الشرق عن طريق العراق وخسرت مدنه التجارية كمكة والمدينة أهميتها بعد أن كانت قبلة الأنظار، ومركزاً للثقل السياسي والتجاري لفترة تزيد على ثلث قرن من الزمن. وعلى أثر الإهمال المتعمد لهذا الإقليم حدث فراغ وخلل في الأوضاع الاجتماعية، خاصة بين فئات الشباب ونشأ في الحجاز طبقة من الشباب العاطل عن العمل، فمال إلى حياة الدعة واللهو والزينة، كما اتجه بعضهم صوب النواحي الدراسية والبحوث الدينية الإسلامية، فأدى ذلك كله لظهور أول مركز لدراسة علم الحديث. وهكذا نشأ في مكة والمدينة مناخان اجتماعيان متناقضان، فقد كانت الحياة العامة حياة ترف ولهو وغناء، وكانت حياة العلماء الموقوفة على العلم منزوية في الظل لا تكاد تلفت النظر.

ولاية العهد وموقف القوى منها:

شغل مصير الحكم وما ستؤول إليه الدولة معاوية، فعمل بكل طاقته على إيجاد حل لهذه المعضلة قبل موته بما يخدم التوجهات الأموية، والذي كان أكبر المؤمنين بها، والمخططين والمنفذين لها. ولا شك في أنه نظر إلى الماضي القريب وشاهد ما نزل بالدولة العربية الإسلامية، من فتن وحروب بسبب الحكم، فزاده ذلك تصميمًا لاختيار من سيخلفه، ولهذا جاء قراره بتوريث الخلافة ربما أمراً طبيعياً وعادياً. وبعد أن مهدت الأحداث له وجاء كنتيجة طبيعية لتطور الأحداث السياسية والفكر السياسي في الدولة العربية الإسلامية، وبعد أن توطدت الوراثة في الشام، وصارت الزعامة فيها للأمويين ابتداء من إمرة (١٤) يزيد بن أبي سفيان، غدا هذا الحق القرشي، وكأنه

حق طبيعي ويستند لجذور بعيدة، وساندت الفئات التي وقفت إلى جانب معاوية يزيد، وما دعوة المغيرة وطرحه فكرة البيعة أمام يزيد إلا نوع من الاستغلال والاستقراء لما كان يحاك في بيت معاوية. فقد شعر المغيرة بحدوث خلل بعلاقته مع معاوية (١٥)، فأراد أن يحسن رغبة معاوية التي أظهرها لخاصته، ولم يكن تصرف المغيرة إلا تأكيداً لهذه الرغبة وإخراجها، والعمل على تقبل النفوس لها. وساعدت الفكرة على إعادة الاعتبار للمغيرة فأعيد للكوفة بعد أن كاد عهده على وشك الأفول. وذكر المغيرة لأصحابه بعد ذلك أنه وضع رجل معاوية في غرز بعيد الغاية (١٦)، على أمة محمد "وفتقت عليهم فتقاً لا يرتق أبداً". وقد قام شعراء الدولة الأموية بدورهم الإعلامي وتعبئة جماهير الأمة ومهدوا بذلك لإعلان البيعة (١٧). ومهد معاوية لإعلان بيعة يزيد بتهنيئته وإظهاره بالمظهر اللائق للمهمة الجديدة، وبالترث الذي نصحه به "زياد ابن أبيه". وضمن هذا التوجه، أرسل معاوية ابنه يزيد على رأس الحملة العسكرية الكبيرة التي أرسلت لفتح القسطنطينية في عام ٤٩هـ/٦٦٩م (١٨)، لإظهاره كقائد عسكري جدير بما يخطط له، وأخذ يزيد بعد ذلك يشترك في الصوائف وتحمل المسؤوليات العسكرية والإدارية. وضمن هذا المسار أمر يزيد على الحج في سنة ٥١هـ/٦٧١م، ولما حان الوقت أعلن معاوية البيعة ليزيد في عام ٥٦هـ/٦٧٥م (١٩).

ولقد باركت دمشق هذا العمل، ولعب كل من الضحاك بن قيس، زعيم القيسية والكلبين "أخوال يزيد" دوراً مهماً في التبشير بهذه الفكرة بين القبائل العربية. وكان المغيرة قد تمكن بالدهاء والمال والحنكة من استمالة الناس وأخذ بيعتهم في الكوفة (٢٠). لكن المعارضة الكبيرة، كانت في الحجاز حيث امتنعت وفودها عن الحضور إلى دمشق لتقديم المباركة والبيعة. (٢١) وفشل مروان بن الحكم في إقناع زعامة الحجاز ممثلة بالخمسة الكبار أبناء الصحابة وهم: "الحسين بن علي، وعبد الله بن الزبير، وعبد الرحمن بن أبي بكر، وعبد الله بن عمر، وعبد الله بن عباس" وهؤلاء يمثلون التراث الراشدي، ويحملون في أفئدتهم معاناة الحجاز، لاسيما العاصمة الأولى التي رغبت بإعادة مجدها الغابر، ووجد أبناؤها هؤلاء في أنفسهم

الحق بالخلافة فيما لو عادت الأمور إلى الشورى، وظهر ردهم بكلمة عبد الرحمن بن أبي بكر الذي حمل بجرأة على "هرقلية" الخلافة (٢٢). وانتصرت عائشة له وخرجت إلى المسجد تصحبها بعض نساء قريش، وكان لهذا الخروج الأثر الكبير على صعيد الحملة العدائية ضد الأمويين في المدينة (٢٣)، لهذا اضطر معاوية إلى الخروج إلى الحجاز بنفسه على رأس قوة عسكرية كبيرة عازما على أن يواجه التحدي بالعنف وظهر موقفه في الحوار الذي جرى مع السيدة عائشة التي طلبت منه الرفق والتأني (٢٤)، بعد أن رآته يخرج عن سلوكه المعهود.

وفي المدينة ألقى معاوية خطبته في المسجد (٢٥)، وأشاد فيها بفصائل يزيد، محاولا إقناع الحجازيين بالجسنى، وقد تغيب عن حضورها زعماء المدينة الذين تركوها إلى مكة، معلنين بذلك تصعيد معارضتهم. فما كان من معاوية إلا أن تبعهم واجتمع بكل منهم على أفراد، محاولا شق جبهتهم وتفريقهم (٢٦)، واستخدم معهم جميع وسائل الصبر والمداينة، محاولا بذل الأعطيات والأموال التي لم تعط أكلها (٢٧). وأصر هؤلاء على موقفهم واختاروا ابن الزبير للتحديث عنهم، فاتهم معاوية بالخروج عن سنة الأوائل، وطعن بشكل غير مباشر بالخلافة الأموية وطلب من معاوية اعتماد سنة الرسول (ص) والخلفاء الراشدين الأربعة في موضوع الخلافة، وركز ابن الزبير لإعادة الاعتبار للحجاز الذي فقد دوره المركزي وانتقدوا جميعا "أفراد فرع واحد من قريش بوراثنة الخلافة (٢٨)، وأعلنوا تمسكهم بمبدأ السقيفة الذي يعارض مبدأ ولاية العهد في الأساس. ويظهر أن هذا الرهط من قريش كان يدافع عن مصالح الأكثرية في قريش ضد الأقلية التي استأثرت بالسلطة، وارتبطت مصالحهم بمصلحة الدولة العامة التي سيكون الحجاز مركزها الرئيسي كما كانوا يتصورون، ولهذا عملوا على استعادة مركزه الأول وتأكيد دوره وأحقية. ولن نستفيد كثيرا" إذا ما أعدنا إلى الأذهان الروايات التي تتحدث عن الطريقة التي استخدمها (٢٩)، معاوية في بيعة يزيد، وسواء تم اعتراف أبناء الصحابة بولاية العهد قسرا "في مكة استنادا" إلى روايات متعددة تتفق مع ما جاء في الطبري (٣٠)، أو أنها جاءت

بوساطة الوالي الأموي مروان بن الحكم، فإنه من المؤكد أن الحجاز غاب عن البيعة الرسمية التي حدثت في نهاية عهد معاوية والتي شارك فيها الولاة ورؤساء القبائل والوفود من الأمصار، من العراق (٣١)، وغيرها، وكان ذلك تحدياً كبيراً للدولة الأموية، واحتجاجاً صارخاً لمبدأ ولاية العهد الأموي. ولهذا لا نستغرب أن يكون معاوية، وهو الذي أقام دولته بالقوة معتمداً على قوة العصبية والمال والسلاح، في اتباع منهجه هذا في مسألة هامة وخطيرة وشغلت تفكيره (٣٢)، (مستخدماً القوة بأسلوب محكم، دون أن يتمكن أحد من المعارضة خوفاً من القتل) (٣٣)، ولم يكن هؤلاء نفر بنفس الصلابة في خصومتهم للأمويين (٣٤)، وتطورت الأحداث فدفعت كلاً من الحسين بن علي وعبد الله بن الزبير إلى المنافسة الجديدة والتطرف في التصدي للأمويين، وهما اللذان كان معاوية يتوجس منهما شراً على دولته وخليفته، وظهر ذلك في وصيته لابنه يزيد وهو على فراش الموت (٣٥)، ولهذا لا نستغرب أن تتفجر الأحداث المؤجلة بعد موت معاوية.

دور القوى السياسية في الأحداث الكبرى في عهد يزيد الأول:

١- ثورة الحسين:

مات معاوية سنة ٦٠هـ/ ٦٨٠م وتولى ابنه يزيد الخلافة، بعد أن مهد له أبوه الأرض وروّض الناس على إطاعة ولي عهده. وكان على المدينة آنئذ (الوليد بن عتبة بن أبي سفيان) وعلى مكة (عمرو بن سعيد بن العاص) (٣٦)، وكان يشغل بال يزيد بيعة الحجاز له، لهذا كتب إلى واليه على المدينة (٣٧).

"أما بعد فخذ حسيناً وعبد الله بن عمر - وعبد الله بن زبير بالبيعة أخذاً شديداً ليست فيه رخصة حتى يبايعوا والسلام". ولم يأخذ الوليد بكتاب الخليفة ولا بنصيحة مروان بن الحكم أحد أبرز رجالات الأسرة الأموية في الحجاز، والذي أشار عليه بسرعة أخذ البيعة منهم أو ضرب أعناقهم بدون تردد قبل أن يعلم هؤلاء بموت

معاوية (٣٨). وقد تمكن الحسين وابن الزبير من مغادرة المدينة إلى مكة (٣٩)، وتضايق يزيد من والي المدينة فعزله وولى عليها «عمرو بن سعيد العاص (الأشدق)». ولم يكد الحسين يصل إلى مكة حتى جاءت رسل كثيرة من الشيعة في الكوفة تحثه على القدوم إليهم معلنة ولاءها التام وبيعته له ورفضها لخلافة يزيد (٤٠). وكان الحسين آنئذ قد غدا بطل المرحلة وكان محبوبا في مكة، ونصح بعدم الذهاب إلى الكوفة، وذكر بما فعله أهلها بأبيه وأخيه، واقترح عليه (عبد الله بن عباس) إذا كان لا بد من ذهابه إلى الكوفة أن يكون ذلك بعد طرد الوالي الأموي فيها وإعلان أهلها الثورة، كما اقترح عليه الذهاب إلى اليمن إذا وجد بقاءه في مكة يشكل خطورة عليه من الولاة (٤١) الأمويين. وفي المقابل كان ابن الزبير يحثه على الذهاب إلى الكوفة آملا في التخلص منه، لأنه منافسه الوحيد، ولا مطلب له بالخلافة في وجوده (٤٢). غير أن خروج الحسين إلى العراق أصبح أمرا مؤكدا فرضته طبيعة الظروف والأحداث الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والعقائدية، ويستدل على كثرة أنصاره في الكوفة من كثرة رسائلهم والتي علق عليها الدينوري، بقوله إنها «ملأت خرجين» (٤٣). وربما أدرك الحسين أن الأمويين لن يتركوه وشأنه، وكان خروجه منسجما بما يؤمن. وما يهمنا من ثورة الحسين أنها في الأساس ثورة حجازية الأهداف والتوجه انطلقت من الحجاز مناوئة للحكم الأموي، وهي وإن دارت رحاها وأحداثها في العراق، فذلك لأن الحجاز والعراق كانا ينظران إلى الحكم الأموي بمنظار المعارض لتوجيهاته الدينية والدنيوية. فمن الناحية الدينية، كان البلدان يعتبران انتصار معاوية، ومن ثم بيعه يزيد هزيمة للمثل والمبادئ السلفية الأصلية، وضربة كبيرة للشورى، وخروجا عن سيرة الأوائل، ونجاحا للحكمة السياسية المدعومة بالتجربة والمال. وشعر المسلمون الخالص في الحجاز والعراق أن هذا التحول هو انتصار لبني أمية ممثلة للأرستقراطية القرشية، كما كان ذلك هزيمة للجهود التي بذلت للحد من طغيان التسلط القرشي الرأسمالي، وهزيمة لتعاليم الإسلام وحره للاستغلال والظلم (٤٤). كما أن الحجاز والعراق فقدوا الخلافة ومركز الحكم، وببیت المال والنقل المادي والاقتصادي، وتوجه الصناع ورجال الخبيرة والكفاءات والشعراء إلى العاصمة

دمشق، وهذا أمر طبيعي وهذه الأسباب وسواها مجتمعة كانت أم متفرقة، كان لها الوقع الحساس على المجتمع العربي الإسلامي الذي شكل قسم كبير منه تياراً قوياً ضد السياسة الأموية. والنقت المعارضة العراقية بالحجازية في موقفها المعادي للحكم الأموي، إلا أنها لم تكن منسجمة أو متفاهمة في أسلوب العمل السياسي. ولهذا رغم كثرة الحركات والثورات ضد الحكم الأموي، كان الفشل مصير جميع هذه الثورات ابتداءً بثورة الحسين ومأساة كربلاء، إلى حركة التوابين، وثورة المختار الثقفي، في العراق، إلى ثورة المدينة، وموقعة الحرة، وأخيراً إلى تمرد ابن الزبير، الذي هزّ تصرفه الكيان الأموي. غير أن الثورات لم تحقق الآمال التي قامت من أجلها، ولقد تعاضم التيار المؤيد لبني هاشم منذ انتقال الزعامة في هذا البيت إلى الحسين، اثر الحادث الأليم الذي ألمّ بالحسن في المدينة ووفاته في ظروف غير طبيعية عام ٤٩هـ/٦٦٩ م. وتشير بعض الروايات إلى أن معاوية ربما كان وراء ذلك، حيث قام بتحريض ودفع زوجة الحسن «جعدة بنت الأشعث» ودفعها إلى وضع السم في الطعام، ووعدها بالزواج من ولده يزيد فدمت له السم (٤٥). وهكذا تخلص معاوية من منافسه الأول في الخلافة وأزاحه من أمام مخططاته البعيدة، حيث يبدو أنه كان بين الرجلين عهود ومواثيق تنص على أن تكون الخلافة لمعاوية ما دام حياً فإذا مات فالأمر للحسن. وهناك روايات تقول بترك الأمر شورى بين المسلمين (٤٦) بعد معاوية. وقد زاد الحسين حنقاً وتصدى لمعاوية بشأن ولاية العهد كما جابه والي المدينة (٤٧)، عندما استدعاه لمبايعة يزيد بعد موت معاوية وهي مواقف تتسجم مع الاتجاه المعارض في الكوفة والذي كان قاداته على اتصال دائم بالحسين، بقيادة زعيمه «سليمان بن صرد» (٤٨)، سيد أهل العراق ورأسهم. ولهذا كان خروج الحسين من الحجاز أمراً طبيعياً، وقد استخدم يزيد ما في وسعه لمنع من الخروج، حيث كتب إلى «ابن عباس» يطلب منه التدخل لمنع الحسين من الذهاب إلى الكوفة. كما بذل كل من عبد الله ابن جعفر ووالي يزيد على مكة «عمرو بن سعيد الأشدق» جهوداً كبيرة لثنيه عن عزمه (٤٩)، لكن هذه الجهود لم تجد نفعاً لإيقاف الحسين عن هدفه الذي آمن به وخرج من أجله، لأنه كان يرى أنه لا مناص له من ذلك التحرك في وقت أصبحت

الدولة فيه بأيدي من لا يؤمنون عليها، وكان الحسين قد وجه ابن عمه «مسلم بن عقيل» إلى الكوفة مستطلعا وممهدا له السبيل (٥٠)، فكتب له بمبايعة ثمانية عشر ألفا من أهلها وشجعه على النهوض، غير أنه كان لعزل الوالي الأنصاري «النعمان بن بشير» وتعيين «عبيد الله بن زياد» (٥١)، التقفي في تلك المرحلة، الأثر الواضح في مهمة «مسلم» فجذ في ملاحقته وأنصاره مستخدما المال والتهديد، وأخيرا تمكن من إلقاء القبض عليه وقتله. وقد وافت الحسين الأخبار بمقتل «مسلم» وانقلاب الموقف ضده وهو في القادسية، في حين كانت القوات الأموية بقيادة «عمر بن سعد بن أبي وقاص» تتقدم باتجاهه لاعتراضه وإلقاء القبض عليه وعلى جماعته، الذين لم يتجاوزوا التسعين، ما بين رجل وطفل وامرأة». ولم تمكن القوات الأموية الحسين من الوصول إلى الكوفة، وأجبرته على التوقف في كربلاء، حيث قاتل بظروف غير متكافئة وفضل الشهادة على الاستسلام الذي عرض عليه. وأظهر الحسين بطولية نادرة، واستشهد مع جميع أصحابه (٥٢). وقد دل خروجه إلى العراق في رأي بعض المؤرخين المحدثين، على ضعف تقديراته وعلى اطمئنانه إلى أهل العراق الذين خالفوا أباه قبلًا.

هكذا فشلت هذه الثورة، التي كانت إحدى ردادات الفعل الطبيعية العنيفة في الحجاز ضد الحكم الأموي، لإخراجه من دائرة القيادة والنفوذ. لكن إخفاق هذه الثورة لم يؤد إلى إضعاف التوجه المعارض، كما اعتقد الأمويون عند إبادة لزعمائهم في كربلاء، بل على العكس من ذلك، كان من أولى نتائج كربلاء أنها كانت نقطة تحول أساسية في تطور التشيع، كما نبهت ثورة الحسين، الأكثرية المكروهة على الصمت إلى إعلان ثورتها ونقمتها، وبدا ذلك في ثورة التوابين. وكانت حركة الأكثرية المكروهة على الصمت إلى إعلان ثورتها ونقمتها وبدا ذلك في ثورة التوابين، وكانت حركة الحسين باكورة ثورات هزت النظام الأموي من أساسه وجعلته يعيش اضطرابات متلاحقة، وعجلت بالثورة في المدينة، وأجبت النقمة على الأمويين، وكانت إحدى المحاولات الأولى التي ظهر فيها المطلب السياسي الحجازي الرامي إلى استعادة

الخلافة من الشام، كما أن فشلها كان أيضاً فشلاً للعراق في إعادة دوره السياسي الذي تطّلع إليه، وأدى كل ذلك إلى أن يصبح الحجاز محور المعارضة للحكم الأموي خلال السنوات التالية.

٢- ثورة المدينة:

ظهر ارتباط الحكم الأموي في عهد يزيد، من خلال الاضطراب الذي حدث في إدارة المدينة وتذبذب ولايتها وتغييرهم باستمرار (٥٣). فسرعان ما تضايق يزيد من تساهل واليه على المدينة مع الحسين وابن الزبير، فعزله وعين مكانه «عمرو بن سعيد بن العاص» الملقب بالأشدق، في رمضان من سنة ٦٠هـ/تموز ٦٨٠م (٥٤). لكن هذا الوالي لم يتمكن من أخذ البيعة ليزيد، ولم تستقر الأحوال في المدينة. واستمرت النقمة على بني أمية والتحق بعض أهلها بابن الزبير، وفشلت الحملة التي وجهها الوالي إلى مكة وأسرها قائدها «عمرو بن الزبير». ونتيجة لفشل الأشدق في القضاء على ابن الزبير نقم عليه يزيد وعزله وأعاد الوليد ابن عتبة، معتقداً أنه يتمكن من تهدئة الأمور (٥٥). غير أن الوضع ازداد تدهوراً وفشل الوليد للمرة الثانية في إقرار الهدوء، واجتمع في الحج لهذه السنة ثلاثة أمراء: الوليد، وابن الزبير، ثم نجدة بن عامر الحنفي «الخارجي» (٥٦)، ويبدو أن ابن الزبير تضايق من قبضة الوليد بن عتبة على مكة فكتب إلى يزيد يستعديه على الوليد ويتهمه بسوء الإدارة، ويأمل في تغييره أن تتحسن الأمور، ولهذا فقد أقدم يزيد على خلعه وعين عوضه «عثمان بن محمد بن أبي سفيان» وكان هذا فتى غراً حدثاً لم يجرب الأمور ولم تحنكه الأيام، ولم تُخرسه التجارب (٥٧). ويظهر أن سوء إدارته وقصور إدارته أدباً إلى تقجير الثورة في المدينة التي كانت دوافعها كثيرة، وأهمها كره الأنصار للحكم الأموي عامة ويزيد خاصة، والذي أخرج المدينة من دائرة النفوذ والقيادة السياسية والدينية، وجعلها تعيش في الظل وتفقد إمكاناتها المادية وتصبح في ضائقة اقتصادية واضحة، لم يكن بالإمكان السكوت عنها أو تجاوزها. وظهر تذمر الأنصار وشكواهم، إثر الحوار الذي حدث

بين يزيد وعبد الله بن جعفر الذي قدم وسيطاً بينهم وبين يزيد، وبدأ في قول يزيد (٥٨)، «فإن أقرؤا بالطاعة ونزعوا عن غيهم وخلالهم فلهم عليّ عهد الله وميثاقه أن لهم عطائين في كل عام ما لا أفعله بأحد من الناس طول حياتي، عطاء في الشتاء، وعطاء في الصيف، ولههم عليّ أن أجعل الحنطة عندهم كسعر الحنطة عندنا، والعطاء الذي يذكرون أنه أحتبس عنهم في زمان معاوية فهو عليّ أن أخرجه لهم وافراً كمالاً فإن أنابوا وقبلوا ذلك جاوزوا (أي الجيوش) إلى ابن الزبير، وأن أبوا قاتلهم ثم أن ظفرت بها أنهبها ثلاثاً هذا عهدي إلى صاحب جيش لمكانك ولطلبك فيهم».

ومن تتبّع أحداث معركة الحرة عند الطبري وغيره، نلاحظ شدة المعارك والحماسة المتبادلة بين جند الشام بقيادة مسلم بن عقبة المرمي، وجند المدينة بقيادة عبد الله بن حنظلة الغسيل (٥٩)، وهذا ما يدفعنا إلى البحث العميق حول الأسباب الحقيقية لهذه المعركة التي ألهمت حماسة الطرفين الممتازين. ولا بد من أن تكون المطالب السياسية قد ارتبطت بالمطالب الاجتماعية، وبالتغيير الاقتصادي الذي أدى إلى عمق الخلاف. ولعل المشكلة الاقتصادية للمدينة تعود في بداياتها إلى أيام الرسول (ص)، عندما دفعت الظروف إلى استملاك المهاجرين للأراضي الزراعية في المدينة بطرق متنوعة بالشراء أو بالإقطاع (٦٠). وأصبح للكثيرين من الصحابة كالزبير، وعلي، وطلحة، وعبد الرحمن بن عوف، وغيرهم أملاك في المدينة وجوارها (٦١). لكن الأمويين أكثروا من الإهتمام بالأراضي واستملاكها في عهد الخليفة عثمان، وزاد استملاكها في عهد معاوية، مما تسبب في وجود نوع من الإستياء العام لدى سكان أهل المدينة. ويظهر أن سياسة عثمان وفتح الباب على مصراعيه أمام الأسرة الأموية، كان بداية الأزمة الاقتصادية، وبالتالي فقد فرضت الظروف المادية السيئة على أنصار المدينة بيع ممتلكاتهم لأصحاب السلطة والثراء. وربما يكون الوضع الاقتصادي المتدهور الذي وصل إليه الأنصار هو الدافع وراء موقفهم من أزمة عثمان، وعدم المبالاة في محنته. فلم يقوموا بأي عمل إيجابي للدفاع عنه (٦٢). ولقد شعر الخليفة علي بوضع فقراء المدينة، ولهذا بادر بتقديم صدقة ضيعتين لهم وهما

(عين أبي نيزر، والبغية) لهؤلاء الفقراء على أن يستثمروها طالما لا يحتاجها الحسن والحسين فهما طلق لهما وليس لأحد غيرهما (٦٣). ويبدو أن أفراد الأسرة الحاكمة استغلوا أموالهم في شراء الأراضي الزراعية والعقارات وتمكنوا بطروف استثنائية وتحت ضغط الأحوال السيئة من القيام بعمليات شراء الأراضي بأسعار رمزية. وتم انتقال هذه الأراضي إليهم بصورة ما، وعلى مر الأيام شعر الأنصار بالغبن (٦٤)، ولهذا لا نستغرب أن يحاول هؤلاء استعادة حقوقهم في فترة بيعة يزيد. وهناك روايات توضح استملاك هذه الأراضي والإقطاعات بأثمان بخسة، لعل أوضحها ما ورد في الحوار الحاصل بين أهالي المدينة والوالي «عثمان بن محمد» وقولهم: «قد علمت أن هذه الأموال والمقصود هنا الأراضي كلها كانت لنا وأن معاوية أثار علينا في عطائنا ولم يعطنا قط درهما» فما فوقه، حتى أمضنا الزمان ونالتنا المجاعة، فاشتراها منا بجزء من مئة من ثمنها» (٦٥). وهذا الأمر وغيره وضع الأنصار في دائرة التبعية السياسية والإقتصادية للدولة. وهناك بعض النصوص التي تقدم لنا إحصائيات عن بعض الممتلكات الأموية وتبين اهتمام معاوية، خاصة بالأرض وتحسين إنتاجها (٦٦)، وتوضح أن معاوية كان يجد بالمدينة وأعراضها ألف وسق (٦٧)، وخمسين ألف وسق تمرأ، ويحصد مئة ألف وسق حنطة (٦٨)، هذا بالإضافة لصوافيه الكثيرة في المدينة (٦٩).

ومن هنا لا بد من أن تكون هناك علاقة كبيرة بين السيطرة الأموية الإقتصادية على أهالي المدينة، وثورة هؤلاء على هذا الواقع المؤلم. ولعل ذلك يفسر شراسة الموقف العدائي الذي اتخذته كلا الفريقين في قتاله ضد الآخر. ومن هنا يمكن أن نقرر بأن مسألة الصراع بين الحجازيين وبخاصة الأنصار منهم، والأمويين في الشام هي قضية تم فيها دمج المبادئ والقيم بقضايا مصلحة، متصلة بالجور وبالواقع الإقتصادي الإجتماعي للحجاز عامة والأنصار خاصة، وما آلت إليه الأمور من خسارة هؤلاء وكسب كبير للأمويين وأتباعهم.

إذا فتورة المدينة استهدفت إسقاط الحكم الأموي ورفضه، وانطلقت من أسباب متعددة وأسهمت الأمور الاقتصادية كما أوضحت مصادر متعددة بدور بارز فيها. فقد جاء في المحن (٧٠)، «أن أول ما هاج أمر الحرة عامل معاوية على الصوافي وممثله على ممتلكاته في المدينة، ومعارضة أهالي المدينة للوالي عثمان الذي حاول الوقوف إلى جانب ابن مينا في تصديه لهؤلاء الناس الذين منعوه من حمل ما كان يحمله كل سنة من تلك الصوافي من الحنطة والتمر ومنع أهل المدينة له من ذلك». ولم يكن الوالي عثمان بعيد النظر، ولم يسهم في حل الأزمة، بل عمل على تأزمها وأسهم بقسط كبير في تقجيرها وإعلان الثورة ومن ثم تم إخراجهم وإخراج الأمويين من المدينة بالقوة (٧١). ويذكر صاحب المحن «فأخرجوا آل مروان من بني أمية ولم يحكروا أحداً من آل عثمان». وزاد الأمر تعقيداً محاولة عامل الصوافي ابن مينا استقطاع أراضي جديدة في عهد يزيد مستهدفاً جماعة بلحارث الخزرجي (٧٢). ولعل الروايات المتعددة (٧٣)، التي جاءت عند اليعقوبي وابن قتيبة، تؤكد ارتباط الثورة بمسألة الأراضي، وهناك نص ورد عن السمعوري أكثر تفصيلاً ووضوحاً في الربط بين دوافع الثورة ومسألة الأراضي المفقودة، غير أن ما ورد في المحن لأبي العرب لا يدع مجالاً للشك بأهمية النواحي الاقتصادية. ويبيّن صاحب المحن أن محدثيه جميعاً اجمعوا على أهمية هذه النواحي الاقتصادية في إشعال نار الثورة (٧٤). وهكذا فإن عملية استملاك الأرض في المدينة كانت أشبه ما تكون بنظام المصادرة، وذلك تحت توجه إصطفائها للدولة ممثلة بالأسرة السفليانية الحاكمة».

وأدى سوء الأوضاع الاقتصادية في المدينة إلى إهمال الأرض الزراعية، ولم يعد أصحابها قادرين على استثمارها والإعتناء بها، فاضطروا إلى بيعها تقادياً للخسائر التي تلحق بهم بسبب قلة إنتاجها الزراعي. وقد يكون مرد ذلك قلة الأيدي العاملة ولا سيما الأيدي الفتية التي خرجت مع الفتوح، ثم ما كان من سياسة شراء الأراضي للأمويين إلى إقطاع الأراضي، وإلى سياسة المضاربة، وطغيان القطاعات العسكرية والإدارية إلى حياة الهزيمة التي عاشتها المدينة إثر تنازل الحسن، ومن ثم سياسة

الأمويين نحو هذا الإقليم، وتحديدًا تجاه الأنصار وإهمالهم سياسياً واقتصادياً، ولا سيما في الأيام الأولى من حكم معاوية. ولعل في الحوار الذي بين يزيد وعبد الله بن جعفر (٧٥)، يدلنا على ملامح السياسة الأموية الاقتصادية تجاه الحجاز والوضع المادي للأكثرية من أهالي المدينة. هذا الوضع الذي أدى بهم إلى الشعور بعدم الاستقرار وبافتقار السيادة على أرضهم، وغدت أراضيهم بنظرهم ملكاً غير مشروع للأمويين، تم في ظروف قاهرة.

وها هنا الآن الفرصة سانحة لهم بعهد يزيد، ولهذا قاموا مطالبين باستعادة حقوقهم السياسية والاقتصادية، ولعل هذا التلاحم القوي بين المطلب السياسي والاقتصادي لأهل المدينة وكذلك للأمويين يوضح ويفسر عنف القتال في الحرة بين الطرفين (٧٦).

كما كان لثورة الحسين ومأساة كربلاء صدى عنيف في المدينة وتأجج الحماسة ضد الأمويين، وزاد الإشتاء، قيام الهاشميات من أقارب الحسين بالنهوض حاسرات في أحياء المدينة (٧٧)، وساهمن في التحريض ونزع قناع الخوف والتعجيل في الثورة ضد الأمويين. ومما يلفت الإنتباه أن التعاون بين ثورة المدينة وقيام ابن الزبير في مكة على الرغم من اتفاق الموقف السياسي والمعاناة المشتركة بين المدينتين، لم يكن واضحاً، وتجاهل كل منهما الآخر، أو على الأقل لم يكن التعاون بينهما كما يجب وربما يتحمل ابن الزبير وزر ذلك ويعد من جملة أخطائه العديدة التي أضعفت الجبهة الحجازية بشكل عام وأدت إلى إخفاق كل منهما (٧٨)، على انفراد. وقد حاول يزيد جاهداً بأن لا يتم اللقاء بين الثورتين، كما حرص على أن يلتف على الأنصار ويمنع قيامهم عليه، ولهذا قام بمبادرات متعددة كان منها الإيعاز لواليه على المدينة «عثمان بن محمد» أن يقوم بإرسال وفد من المدينة إلى دمشق ليشرح هناك وجهة نظرهم وبالمقابل يقوم الخليفة باستمالتهم وإرضائهم. وتشكل الوفد وكان يمثل الزعامات الرئيسية في المدينة من مهاجرين وأنصار وقرشيين. (٧٩)، وقد مثل المهاجرين المنذر بن الزبير، والأنصار عبد الله بن حنظلة الغسيل، أما قرش فقد مثلها عبد الله

بن عمر. وأكرم يزيد وفاتهم وأعظم عطاءاتهم ووصل كلاً منهم بخمسين ألف درهم، وضاعف للمنذر المبلغ هادفاً من وراء ذلك شق الأسرة الزبيرية، كما أوفد يزيد الزعيم الأنصاري النعمان بن بشير «إلى الحجاز للاتصال بالأنصار ومفاوضتهم» (٨٠)، لكنه لم يتمكن من تحييدهم. كما فشلت محاولته مع ابن الزبير ولم يتمكن من إقناعه بالعدول عن ثورته (٨١)، ويدخل ضمن هذا التوجه أيضاً وساطة عبد الله بن جعفر بين يزيد وأهالي المدينة والحوار الذي أشرنا إليه سابقاً (٨٢)، ولم تغلح كافة التوجهات الأموية بهذا الخصوص.

وأعلنت الثورة في المدينة بهدف إسقاط الحكم الأموي والدعوة إلى الشورى. وظهرت الزعامات الرئيسية الثلاث التقليدية في المدينة (٨٣)، الأنصار برئاسة عبد الله بن حنظلة الغسيل، المهاجرون بزعامة معقل بن سنان الأشجعي، وترأس القرشيين عبد الله بن مطيع. وتم اختيار الزعيم الأنصاري قائداً أعلى للثورة، وربما ببيع كذلك بالخلافة في المدينة (٨٤). وبدأت الثورة بخلع يزيد ومهاجمة الأمويين في دار شيخهم مروان بن الحكم، وقرّر الثوار إخراج الأمويين وطردهم من المدينة، بعد أن أخذوا عليهم العهود بعدم اشتراكهم في القتال ضدهم، أو التحدث عن أوضاعهم وكشف عوراتهم. وخرج هؤلاء وكانوا بحدود ٨٥ ألف رجل. ولم يكن خروجهم لصالح الثوار في المدينة، إلا أنه كان إجراء لا بد منه. ولم يلتزم هؤلاء بوعدهم، فقد قدم عبد الملك بن مروان معلومات دقيقة عن وضع المدينة وقوات الثورة فيها وكشف نقاط الضعف فيها (٨٦)، للقائد الأموي «مسلم بن عقبة المري»، الذي اختير لقيادة الجيوش الشامية وهو غير حجازي. وتم اختياره بخطة مقصودة، ويقال بنصيحة من معاوية (٨٧)، قبل موته. ولم يكن من السهل تجهيز هذه الحملة واختيار من يقوم بتنفيذ ما هو مطلوب منه من تدمير وضرب وإياحة لأهم مدينتين ومكانين في العالم العربي والإسلامي، ولهذا قام يزيد ببحث الناس وتحريضهم وإغرائهم، ودفع لهم أعطيات عالية (٨٨)، ومساعدات مالية إضافية بغية إقناعهم وتشجيعهم على الخروج والقتال، وتمكن من استتفار اثني عشر ألف مقاتل وكانوا يمثلون صفوة المقاتلين والمتدربين

على القتال والإقتحام في الجيش الشامي (٨٩)، الذي درّبه معاوية وقاتل به في معارك داخلية وخارجية. وجمع يزيد وقائده «مسلم» الحزم على المدينة وظهر ذلك في شدة القتال والعنف الذي استعمله الجيش الشامي حتى مع الصحابة والتابعين والعلماء ورجال الدين (٩٠)، وممن لم يتورطوا في الثورة. وربما كان للخيانة التي ظهرت أثناء القتال، والثغرة التي أحدثها مروان بن الحكم في صفوف الثوار، وذلك بإغرائه أحد أبناء بني حارثة وقيامه بفتح ثغرة في دفاعات أهل المدينة، أثر في إضعاف الجبهة الداخلية من جهة، وسرعة تحطيم المعنويات وبالتالي إنهاء القتال لصالح جند الشام (٩٢)، بسرعة مثيرة للشك، مما لا ينسجم مع الحماسة والإيمان لهؤلاء الثوار في المدينة.

وكان من نتائج معركة الحرة الأولية مقتل الكثيرين، وقد اختلفت الروايات حول تحديد أعداد القتلى. فهناك من ذكر سبع مئة رجل وأكثر سوى من قتل من الأنصار وسائرهم وقيل بلغوا عشرة آلاف (٩٣)، وهناك من أورد أرقاماً أخرى أقل أو أكثر، وأوردت بعض الروايات بأنه قتل يوم الحرة ثمانون من أصحاب النبي (ص) (٩٤)، ولم يبق بعد ذلك بدري، وقيل قتل من حملة القرآن فيها سبع مئة رجلاً (٩٥)، ومما تؤكد قوائم القتلى الإجماع الذي شهدته المدينة ضد الأمويين، وإسهام كافة القوى السياسية والاتجاهات القبلية على اختلافها في هذه المعركة. كما ظهر تكتل قريش بغالبيتها المطلقة ضد الأمويين (٩٦)، في هذه الثورة الحجازية التي كانت المدينة فيها مهابة الجانب، ينظر إليها الجميع باحترام وقُدسية. ولعل من أهم نتائج الحرة جرأة الناس على المدينة وفقدانها تلك الهالة التي كانت تحيط بها وتحميها (٩٧). وكانت هذه المعركة تشبه إلى حد ما معركة كربلاء من حيث الإيمان والإندفاع، والإنقام، ثم كانت إباحة المدينة لمدة ثلاثة أيام حسب تعليمات يزيد، وما رافق ذلك من قتل ونهب وسلب للحريات وانتهاك للحرمات بعد المعركة والتسليم القسري، أكبر خطر على أهلها من القتال في الحرب (٩٨). وموقعة الحرة تمثل عمق الصراع وذروة النضال على السلطة والنفوذ بين مكة والمدينة بالحجاز والشام، وأدت هذه المعركة إلى

الإحباط في صفوف أهل المدينة وضرب معنوياتهم وإنهاء دورهم السياسي وتحجيمهم، وأبعدوا عن القيادة وخسروا كثيرا ولم تقم لهم قائمة بعد ذلك، كما علق على ذلك كثير من المؤرخين والعلماء القدامى والمحدثين (٩٩). لكن الحرة عملت من ناحية أخرى على تمهيد الطريق لابن الزبير وساعدته في تقديم الدعم وكانت أحد عوامل نجاح ثورته إلى حين.

وضعت القوة العسكرية للمدينة، وتفرق ثوارها فمال الناس فيها إلى النواحي الفنية والدينية والعلمية. ولقد وصف القائد الشامي الذي أصبح يعرف بالمسرف وضع المدينة بتقريره العسكري الموجز للخليفة يزيد بقوله (١٠٠): «وأوقعنا بهم السيوف وقتلنا من أشرفهم واتبعنا مدبرهم، وأجهزنا على جريحهم وانتهبناهم ثلاثا كما قال أمير المؤمنين أعز الله نصره».

٣- ثورة ابن الزبير ومعطياتها:

بعد مقتل الحسين، دعا ابن الزبير لنفسه وبإيعه الناس، وكان يدرك أنه لا أمل له بالخلافة مع وجود الحسين في مكة، لهذا فقد شجعه بقوله: (١٠١) «أما لو كان لي بها مثل شيعتك ما عدلت بها» وعقب الحسين على كلام ابن الزبير بقوله: (١٠٢) «ها إن هذا ليس شيء يؤتاه من الدنيا أحبب إليه من أن أخرج من الحجاز إلى العراق، وقد علم أنه ليس له من الأمر معي شيء وأن الناس لم يعدلوه بي، فود أنني خرجت منها لتخلو له» ولقد استغل ابن الزبير مأساة كربلاء وأخذ يشنع بأهل الكوفة ويهاجم الأمويين ويعرض بيزيد (١٠٣). ويبدو أنه أصبح بطل الحجاز بلا منازع (١٠٤)، والأحق بالخلافة بعد استشهاد الحسين وبعد مأساة المدينة، ولهذا اعتبر نفسه ولي الحسين والمطالب بدمه معيدا إلى الأذهان ما ادعاه معاوية يوم مقتل عثمان. وطغت على شخصية ابن الزبير الجوانب العسكرية على السياسية، ولم يكن بعيد النظر، غير أنه اشترك في معارك كثيرة في العهد الراشدي وظهر موقفه المتصلب في حرب الجمل (١٠٥).

قامت أسس دعوة ابن الزبير على المطالب السياسية والإقتصادية للحجاز باستعادة دور الحجاز الراشدي، ولهذا طمع بالخلافة وعمل على استعادة الاعتبار لتيار المهاجرين واعتقد أنه بإمكانه إحياء التيار المعتدل في قريش الفاصل بين الهاشميين والأمويين. وحاول أن يربط بشخصه تآلف الجمع من الحجازيين. ولكن ابن الزبير أخطأ إذ لم يتعامل مع المعطيات الجديدة والتطور الذي حدث للدولة العربية والمجتمع الإسلامي ولم يلتصق بالأنصار، وخاصة بالعراق الذي ابتعد عنه. وربما كان خياره الأفضل والوحيد لنجاح ثورته باعتباره العدو العنيد ضد الأمويين، مدفوعاً من وراء هذا الابتعاد بحجازيته المفرطة بالتعصب لها، وإيمانه المطلق بعودة قيادتها، مدفوعاً بالتأكيد الذي حظي به في الحجاز أكثر من سواها، نظراً لإعتباره أحد أبناء الصحابة البارزين. وظهر تشككه بموقف أهل العراق واتهامهم بأنهم ليسوا بأهل ثقة وأعاد إلى الأذهان مواقفهم المترددة مع علي ومن ثم الحسن والحسين، وشكلت هذه المواقف مصدر قلق له، ونقمة عليهم، وأعلن موقفه حيالهم بعد بيعته وهاجمهم بخطبه واصفهم بقوله (١٠٦): «بأنهم/ غدر فجر إلا قليلاً، وأن أهل الكوفة شرار أهل العراق، وأنهم دعوا حسينا لينصروه عليهم؛ فلما قدم عليهم ثاروا (عليه)... وجاء في خطبه... (١٠٧)» «أبعد الحسين نطمن إلى هؤلاء القوم ونصدق قولهم ونقبل لهم عهداً لا، ولا نراهم لذلك أهلاً.

كان كلام ابن الزبير حيال العراق من أخطائه السياسية في غير محله، وكان عليه أن يكسب ودهم، لكن ربما كان ابن الزبير على قناعة بأنهم لم يكونوا صادقين، وهذا ما يبرر عدم خروجه للعراق. وتؤكد له ذلك بعد أن خذلوا أخاه «مصعباً» وتمكن عبد الملك بن مروان من استمالة أنصاره وشرائهم بالأموال والتهديد والوعيد (١٠٨). وفي الموقف العراقي من ابن الزبير والعلاقة بينهما، أن الأمر كان يستند إلى التقاء الإتجاهين ضد العدو المشترك. فموقف الحجاز والعراق تجاه الأمويين في الشام يتجهان في خط مستقيم ومتواز. وكلا البلدين انبعثا من المنطلقات ذاتها، لكن يخیل لمن يدرك الأمور، أنهم لم يلتقوا في نقطة واحدة ومركز مشترك، ولهذا أثر ابن

الزبير البقاء في الحجاز. ومن غير المنطق أن يترك إقليما يسنده وقامت دعوته لإحياء مجده وتراثه القديم، ومن هنا أحجم فيما بعد عن الذهاب إلى الشام، عندما دعاه القائد الشامي الحصين بن نمير السكوني، بعد موت يزيد في سنة ٦٤هـ (١٠٩).

ولعله من المناسب أن نتعرف مواقف القوى المحيطة بابن الزبير وعلاقته بها وسياسته تجاهها وعلى رأس هؤلاء الأنصار، وهم القوى التي كان يحسب لها الحساب الأول منذ هجرة الرسول (ص) وحتى معركة الحرة، وقد وجدوا الآن أنفسهم مع ابن الزبير ضد الأمويين وقالوا إنه (١١٠) إذا هلك الحسين عليه السلام فلا أحد ينازع ابن الزبير). وقدمت فلول من الهاربين من الحرة إلى مكة والتحقت بقوى ابن الزبير، وكرهوا غزو مكة وحاولوا منع ذلك دون جدوى (١١١). وفي سنة ٦٠هـ/ عندما رفض عمرو بن سعيد الأشدق توسط زعيم الأنصار «رافع بن خديج» وقال له: (اتق الله ولا تغز الجيوش مكة، فإن الله حرمها فلم تحل لنبيه إلا ساعة من نهار ثم عادت حرمتها فقال (الأشدق):

"وما أنت وهذا لقريش ، علم لا تبلغه أنت ولا أصحابك فانصرف رافع".

وكان ذلك اثر قسم يزيد ألا يقبل بيعة ابن الزبير إلا أن يؤتى به في "جامعة ويوثقه في سلسلة". ثم أراد يزيد أن يخفف من حدته ، ورغب ألا يحنث في يمينه (قسمه) وأن يعمل في نفس الوقت لمداراته ، فأرسل إليه سلسلة من فضة مع النعمان بن بشير الأنصاري وابن مسعدة الغفاري وابن غفاة الأشعري، وطلب هؤلاء من ابن الزبير أن يضعها في يديه ، لكنه رفض وقال لهم "قولوا ليزيد يجعل يمينه هذه من إيمانه التي يجب أن يكفرها". (١١٢) وعلى الرغم من أن الزعيم الأنصاري النعمان بن بشير، صديق الأمويين القديم، كان يرى أي الأنصار في أحقية ابن الزبير بالخلافة وأنه أجدر بها من يزيد لمميزات كانت فيه (١١٣)، على ماتذكر المصادر، إلا أنه دعاه إلى وحدة الصف والتخلي عن الخروج وبيعة يزيد إذا بايعه الناس لقوله: "ولكنني أحذرك الفتنة إذا بايع الناس واجتمعوا عليه". (١١٤) والتف أهل المدينة حول حركة ابن الزبير الحجازية، وأظهروا حماسهم الشديدة نحوه، غير أن هذا الموقف لم يكن

الآن قوياً بعد أن ضعف إثر المحنة الكبيرة التي حلت بهم بعد الحرية، ثم للشدة التي أخذوا بها بواسطة الولاة الأمويين وقوتهم في المدينة، ثم لخطأ ابن الزبير الذي لم يتوجه إليهم في الوقت المناسب ويساند ثورتهم في حينها، كل هذا وذاك جعل الأمويين يقاتلون أعداءهم على انفراد، فجاء ذلك بمصلحتهم وأضر بالمصلحة الحجازية الكبرى. ولعل ذلك من الدوافع الكبيرة لفشل الحجاز في صراعه ضد الشام. كما جاءت ابن الزبير قوات إضافية دفعت بها حركة الخوارج في اليمامة ضد الحكم الأموي. وقدم "نجدة بن عامر الحنفي" في جمع من الخوارج (١١٥)، وشارك في فك حصار الحصين السكوني القائد العسكري الشامي لمكة، كما انضم المختار الثقفي أحد الطامعين بالحكم وصاحب الثورة الكبيرة في العراق ضد الحكم الأموي لمجابهة القوة الشامية المحاصرة للقوات الزبيرية في مكة. لكن هذا التحالف سرعان ما انفرط عقده ولم تتفق أهواء الخوارج (١١٦)، وتطلعات المختار مع الحركة الزبيرية. ولم يستفد هذا من هذه القوى الرديفة، التي كان بمقدورها أن تعطيه دعماً هو بأمر الحاجة إليه. واعتقد أن مرد ذلك لعدم وضوح الرؤيا عند هؤلاء المتمردين وللنزعات الخاصة التي سيطرت على كل منهم، هذا بالإضافة إلى الاختلاف بينهم وعدم اتفاقهم على قواسم مشتركة تجمع شملهم وتؤلف بينهم.

أما الموقف الهاشمي في الحجاز وعلاقة ابن الزبير بقيادتهم فيتأخص بعدم التزامهم الوقوف إلى جانب ابن الزبير، وانعزالهم في الطائف، وهي المدينة التي حافظت على الولاء للأمويين وعلى الرغم من أن قوتهم قد دمرت بعد مأساة كربلاء، لكن هؤلاء شعروا بأن ابن الزبير بإعلانه الخلافة لنفسه اعتدى على حقهم فيها. وأظهر هؤلاء الرافض لابن الزبير وحاول يزيد كسبهم إلى صفه وربما كان أنجح سياسة من ابن الزبير حيالهم، بإظهار التودد لهم، وتجلي ذلك بإرساله خطاب الشكر إلى عبد الله بن عباس (١١٧) وفيه يشكره على موقفه السلمي من ابن الزبير ورفضه البيعة له، وطلب منه أن يحدث الناس على بيعته وابتعادهم عن ابن الزبير. لكنه لم يتمكن من كسب ود الزعيم الهاشمي ودماء كربلاء لا تزال غزيرة ولا يمكن أن يوقف

نزيفها الدموع ولا الأموال أو الرسائل. فرد عليه ابن عباس بخطاب جاء فيه "فأما تركي بيعة ابن الزبير فوالله ما أرجو بذلك برك ولا حمدك...وسألت أن أحبب الناس إليك وأبغضهم وأخذلهم لابن الزبير فلا ولا سرور ولا كرامة، كيف وقد قتلت حسيناً وفتيان عبد المطلب مصابيح الهدى ونجوم الأعلام، غادرتهم خيولك بأمرك في صعيد واحد مرملين بالدماء مسلوين بالعراء...فلا شيء أعجب عندي من طلبتك..وقد قتلت ولد أبي وسيفك يقطر من دمي". ويبدو أن الطائف رغم نزعتها الأموية لم تؤيد ابن الزبير، وفي نفس الوقت لم تعمل لصالح الأمويين لا بل استقبلت بعض زعماء المعارضة ضد الجبهتين الحجازية والشامية، ومن هذا التيار المعارض المختار بن أبي عبيد الثقفي (١١٨)، وهو من الفئة النقية التي لم تستند من النظام الأموي. كما لجأ إلى الطائف ابن عباس (١١٩)، من الهاشمين، غير أن هناك معارضاً آخر أشد صلابة من ابن عباس أعلن رفضه لبيعة ابن الزبير، وبقي في مكة متحدياً ابن الزبير وهو محمد ابن الحنفية الذي أغضب موقفه ابن الزبير ودفعه حتفه إلى محاولة حرق الهاشميين في مكة (١٢٠)، وسجنهم وتشريدهم، مما دفع شيعة الكوفة لإظهار عدائهم لابن الزبير وتصلبهم ضده، وقاموا بإرسال وفد منهم يعلن ويحتج لسجن ابن الحنفية (١٢١)، قبل أن يتمكن من الهروب إلى العقبة (١٢٢)، ناجياً بنفسه. وهذا التصرف سوغ هو الآخر مأخذاً على السياسة الزبيرية في الحجاز، ولم يكن ذلك في مصلحة ابن الزبير وأدى ذلك إلى إضعاف جبهة الحجاز الداخلية.

وأما الموقف الرسمي لأبناء الصحابة عدا الهاشميين، فقد اتفق هؤلاء في المعارضة المبدئية لخلافة ابن الزبير مع الهاشميين أيضاً، وكان رأيهم بأن حركته ليست البديل المطلوب للحكم الأموي، ومثل هذا التوجه عبد الله بن عمر، والذي وجد في ابن الزبير مجرد ساع من أجل الحكم وحب السيطرة ووصفوا دعوته بأنها تقتصر إلى الحد الأدنى المطلوب الإصلاح الذي تقتضيه تلك المرحلة. وهذا ما عبّر عنه ابن عمر صراحة بقوله عن ابن الزبير: إنه (لا يطلب سوى الخلافة) (١٢٣)، وهكذا أخطأ ابن الزبير في كسب واستقطاب المهاجرين من أبناء الصحابة الكبار وخسر

تأييدهم الفاعل في الخلافة، وقد بذلك مسوغاً مهماً في مطلبه القاضي بالثورة ضد يزيد، الذي حاول هذا النفوذ إلى صفوفهم وضرب جبهة ابن الزبير وخسارتها في النهاية.

وانطلاقاً من مكانه مكة وقداستها، اعتقد ابن الزبير وأصحابه أن الأمويين لن يقدموا على مهاجمتها، وقد لا تتكرر محنة المدينة والتي كان لها أسبابها التاريخية، والتي تعود برأي بعض المؤرخين والكتاب إلى الإنتقام ليوم بدر (١٢٤)، وربما تغافل هؤلاء وغاب عن خلداهم عمق الصراع السياسي وإبعاد التمسك بالنفوذ والسلطة، والأمويون لن يتخلوا عن حق صار مكتسباً لهم مهما كانت التضحيات. ولهذا فقد استندوا إلى التأييد القبلي، وتخلوا عن الإلتزام الديني وقادوا تياراً سياسياً أوصلهم إلى الحكم، ولا يمكننا القول إن الأمويين بعد فتح مكة فكروا بالتخلي عن الإسلام، بل شاركوا جنوداً وقادة في حروب الردة والفتوحات غير أنهم لم يصلوا إلى الحكم بقيم الإسلام ونظمه، لكنهم وصلوا بقوة السلاح وهم من أجل حماية دولتهم واستمراريتها لم يتورعوا عن أي عمل يؤمن لهم ذلك، وضمن هذا التوجه يمكن أن نفسر مأساة كربلاء وموقعة الحرة وضرب الكعبة والعائدين في الكعبة واعتقاد الزبيريين (١٢٥)، وتصورهم بأن الجيش الشامي لن تتعدى مهماته محاصرة ابن الزبير والضغط عليه للإستسلام والبيعة ليزيد. لكن المتبصرين السياسيين أدركوا أن يزيد ومعاونيه وما عرف عنهم من تطرف (١٢٦)، لم يتقاعسوا عن القيام بأي عمل لدرء الأخطار التي تعترضهم، وربما لم يكن قرار ضرب تمرد الأنصار في المدينة (١٢٧)، ومن ثم حصار مكة إلا بموجب خطة وضع أمر القتال فيها الخليفة الأموي يزيد بن معاوية، والتي كان يسيطر على هاجسه الرئيسي الآن تمرد ابن الزبير في مكة على حد زعمه، ولقد كان مسلم بن عقبة أكثر صلابة وتحمساً من يزيد لتنفيذ مهمة التصدي لثوار المدينة وإباحتها، وظهر ذلك في كلامه وأثناء وصيته وهو على فراش الموت قوله (١٢٨): «اللهم أني لم أعمل عملاً قط بعد شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً عبده ورسوله أحب إلي من قتلي أهل المدينة ولا أرضى عندي في الآخرة». وسواء

تأكد هذا القول أم لم يتأكد، فمما لا شك فيه أن القائد الأموي لم يتورع من القيام بأي عمل يهدف لإنهاء التمرد، وإرضاء أسياده في دمشق، وتثبيت الحكم والسلطة الأموية.

لعل من أخطائه الكبيرة التي ارتكبها ابن الزبير، كان قراره إخراج الأمويين من المدينة وإبعاده بذلك لواليه عليها عبيد الله بن الزبير (١٢٩)، بطردهم منها، ووجد هؤلاء المسوغ لخروجهم بعد أن أصبح أمراً ملحقاً إثر معركة الحرة، ولم يكن من السهولة العيش بسلام في المدينة، كما غدت الشام تجذبهم نحوها للإشتراك في السلطة والحكم. وسرعان ما تنبه ابن الزبير ولم يتمكن من إعادتهم وصدقت توقعات القرشيين، وخشية ابن الزبير من إبعاد هؤلاء الذين وصلوا إلى الشام وهي بأمرس الحاجة لهم وأسهموا كثيراً في إنقاذ الأزمة السياسية الكبيرة التي كادت أن تنتهي الدولة الأموية، خاصة بعد موت يزيد المفاجئ في (٦٤هـ/٦٨٣م) (١٣٠)، وخروج الأمويين متحدين في مؤتمر الجابية (١٣١)، ثم منتصرين في معركة مرج راهط (١٣٢). والتف الأمويون حول شيخهم وعميد أسرهم مروان بن الحكم، الذي نهىأت له الظروف لتسلم الخلافة وانتقالها بعد ذلك إلى فرعه، وربما كان اعتماد ابن الزبير على القيسية وزعيمها الضحاك ابن قيس، وتأجج روح العصبية بين قيس وبين من العوامل التي ساعدت على تكتل الأمويين والكليبيين، ومن الأخطاء التي ارتكبها ابن الزبير أيضاً في مسيرته هذه.

غير أن التصرف الأموي حيال مكة وحصارها وضرب الكعبة بالمنجنق وحملة الحقد على الحصين بن نمير قائد الحملة العسكرية، والخليفة يزيد والأمويين بشكل عام بلغت أشدها، مما كان له أكبر الأثر على الجبهة الزبيرية وحصولها على التأييد، مستغلاً ابن الزبير ببراعة واضحة هذا الحدث المروع لمصلحته الخاصة، وسواء أكان حريق الكعبة مفتعلاً من أنصار ابن الزبير، (١٣٣)، أم أن ذلك حدث مصادفة وقضاءً وقدرًا أضرمته شرارة عابرة في يوم الثالث من ربيع الأول (٦٤هـ/٦٣٨م) (١٣٤)، وقبل وفاة يزيد بأيام، فقد جاء الحدث مؤثراً للغاية على مشاعر المسلمين وكان ذلك لصالح ابن الزبير وكسب الشعور العام نحوه.

هكذا توجهت الأفكار وازداد الناس توجهها نحو مكة وازدادوا تعاطفا مع قضية ابن الزبير وخلافته وبعدها بايعت مصر والعراق (١٣٥)، والحجاز، وأهل الجزيرة وأهل الشام إلا أهل الأردن، لابن الزبير، ومناطق أخرى، وقد أثار حريق الكعبة وضربها بالمنجنيق مشاعر الناس وعواطفهم وألهب ذلك حماسة الشعراء، وهم الأبوات الإعلامية التي أظهرت استياء المسلمين لهذا الحدث الذي صورته شعراء كثر على رأسهم شاعر ابن الزبير عبد الله بن قيس الرقيات، (١٣٦)، الذي هاجم قبائل الشام واتهمها بأنها كانت وراء إحراق الكعبة.

وعلى إثر وفاة يزيد أعلنت الهدنة العامة بين المقاتلين، وعقد اجتماع في الأبطح (١٣٧)، بين القائد الشامي الحصين، وابن الزبير لمناقشة الأحداث الطارئة. وأظهر القائد الشامي رباطة جأش وثقة بالنفس، وبقوة أجازت له التكلم باسم الشام، وظهرت في مخاطبته ابن الزبير ورغبته في الخروج معه إلى الشام ومبايعته بالخلافة على الفور فيما إذا قبل أهل الحجاز بذلك. وتكفل له بقوله (١٣٨): «أخرج معي إلى الشام فإن هذا الجند الذي معي هم وجوه أهل الشام وفرسانهم». وكان جواب القائد الحجازي ينم على تمسكه بالموقف الحجازي، وبعدم الخروج على رأي مستشاريه من الحجازيين وبدأ ذلك بقوله (١٣٩)، «إن لي أمراء لست أقطع أمرا دونهم فأنظرهم ثم يأتيك رأيي». وقد صرح أقرب المستشارين لابن الزبير «عبد الله بن صفوان» وهو من أوائل المبايعين له بالخلافة بعد موت (١٤٠) يزيد بن معاوية، بمعارضة الانتقال إلى الشام واستبعاد هذا الانتقال والخروج إلى الشام، وذلك بدافع التعصب للحجاز وتوجهاتها السياسية. وطرح القائد الشامي المشكلة الحجازية بجميع أبعادها وأراد أن يطوى ما أحدثته الحروب، وخاصة في المدينة، وكان من أولى نتائج «اجتماع الأبطح» رفض ابن الزبير مقترحات الحصين بن نمير (١٤١)، واتهام هذا لابن الزبير، بقصور النظرة السياسية، وعدم تمكنه من اختيار اللحظات الحاسمة والمفيدة. وربما لم نجد المسوغ لمنتقدي ابن الزبير بعدم الخروج إلى الشام ونقل مركزه إليها، فقد يكون له ما يسوغ عدم الانتقال إلى الشام وهي أموية التوجه والإيمان والمنحى،

وقد لا يجد فيها مبتغاه، ثم أن خروجه كما أشرنا سابقاً سيفقده الدعم الحجازي الذي قامت خلافته ودعوته على أساسها وأحقيتها، وتفقد حركته بذلك مضمونها.

ولم تكن نقلة الإمام علي، بعيدة عنه، ولا بد من أنها أعادت لذهنه تخلي الكثيرين عنه وتركهم لمعسكره إثر انتقاله إلى الكوفة، كما اعتزل البعض دعوته انسجاماً مع هذا التوجه الحجازي. ولا بد من أن ابن الزبير وضع أمام عينيه الفشل الذي سيحقق به في الشام، ولاشك في أن العراق كانت أقرب لحركته، غير أن الخسارة التي لحقت بأبيه وبه في البصرة في الجمل (١٤٢)، ومن ثم مقتل الإمام علي بالكوفة وما آلت إليه الأمور بعد ذلك في عهد كل من الحسن والحسين في العراق، والفشل الذي حل بهم جميعاً، وإن كل ذلك دفعهم لعدم ترك الحجاز، ولم يجد المبرر والأمان للتوجه إلى الشام أو إلى العراق وفيهما الفشل محتملاً بنفس معيار النجاح.

ولكن يبدو أن إيمان ابن الزبير بحجازيته وبالفكرة التي دافع عنها كانت قوية وقناعته مطلقة وظهر ذلك في حوارهِ مع أمه أسماء بنت أبي بكر (١٤٣)، في لحظاته الأخيرة، ولهذا لم يقبل المساومة على هذا الحق رغم الإغراءات الأموية له، لكنه استشهد من أجله. غير أن ابن الزبير لم يتمكن من الاستفادة من الوقت واللحظات الحاسمة وممن أيدوه كرهاً بالأمويين، وفشل في تجميع القوى المناهضة لهم ولم يوحدوا في جبهة واحدة، ويستخدم ذلك ضد عدو مشترك، ولا سيما في فترة دانت له معظم أقاليم الدولة العربية الإسلامية وبايعته بعد موت يزيد. وقد لا يكون السياسي المحنك الذي يستفيد من الظروف الملائمة.

ولم يقتنع مطلقاً بأن الحجاز أصبح منطقة غير قادرة على قيادة ورئاسة الدولة العربية الإسلامية، بعد أن أصبح التوجه مفروضاً للمراكز الجديدة في العراق والشلم، واستمر متمسكاً بموقفه مقيماً في مكة، وأرسل أخاه مصعباً إلى العراق، حيث قدم له دعماً اقتصادياً وبشرياً، وشكّل مصدر التمويل الأساسي في حركته، كما كان مركز المواجهة الفعلية في الصراع ضد الأمويين (١٤٤)، وترك زمام الأمر بالعراق لأخيه الذي لم يكن مطلق الصلاحية فيها، إنما كان محكوماً بأوامره وكثيراً ما حدث التناقض

بين أوامر الأخوين مما أضعف الجبهة الزبيرية بشكل عام أمام التلاحم الأموي. وكان لبعده عبد الله بن الزبير عن القيادة في العراق أكبر الأثر على انتصار خصمه الأموي عبد الملك بن مروان، الذي أصّر على قيادة المعركة بنفسه (١٤٥).

لهذا وصِف ابن الزبير بأنه لم يكن السياسي موفق وقال عنه اليعقوبي «لم يصلح أن يكون سائساً» (١٤٦)، كما كانت تعوزه المرونة والدهاء والمبادرة، بالإضافة لما اتصف به من البخل، وهذا ما أبعد عنه الطامعين والشعراء وطلّابي المال. ولم يتمكن من فرض العطاء وتقديمه في الوقت المناسب (١٤٧)، وعجز عن مجارة الأمويين في العطاء وكسب وسائل الدعاية والإعلام، خاصة الشعراء. وقد ترك ذلك تأثيره السلبي على وضعه، ولم يتمكن من مجارة خصمه عبد الملك في استقطاب الناس وجذب الشعراء لبلاطه، وهؤلاء كان لهم دورهم الكبير في التأثير على الناس والدفاع عن النظام الأموي الذي تمثل في هذه الحقبة بالخليفة القوي عبد الملك بن مروان، ولهذا لا نستغرب أن يكون النصر للأمويين ممثلاً في عبد الملك بن مروان وشخصيته الفذة النادرة كرجل دولة بكل ما تعنيه العبارة. والقائد الناجح الذي صقلته الأحداث وخرج من خضم الأهوال ليثبت أنه بطل المرحلة الجديدة.

وبإيجاز فإن ما ورد في البحث يمثل وجهة نظر المؤرخين الذين اعتمدت على كتاباتهم، وقد التزمت في هذه الدراسة قدر الإمكان بالمعلومات التي وردت بالأخبار الأكثر موضوعية.

وأما وجهة نظري فهي تتلخص بأن معظم الصراعات التي حدثت والأساليب التي استخدمت في علاج الأحداث إنما كانت تستند أساساً إلى المصالح والأسس الدنيوية، مع أن معظم الأحداث كانت تصطبغ بالأمور الدينية، وكانت النزعات الإنسانية والرغبات البشرية المحرك الأساسي لمعظم هذه الأحداث، مع تأكيدنا على تفاوت البشر في معتقداتهم الدينية ورغباتهم البشرية.

وانسجاماً مع ما تقدم، علينا أن نلتزم بالحكمة ونبتعد عن التعصب، ونتخلص من تركات تاريخ طويل انزلق في مطباته الكثرة من الباحثين ورجال الفكر والسياسة،

ونتعامل مع الأحداث بموضوعية بغية فهمها كما حدثت فعلاً، ولا نحمل المعتقدات والدين تبعات ما حدث، مدركين ماهية الدين الإسلامي الحنيف الخيرة والتي هو بمنأى عن كل الصراعات التي امتلأ بها التاريخ العربي الإسلامي، والتي هي من صنع البشر ونتيجة طبيعية لتطور ومعطيات متعددة ومعقدة وشائكة.

وصفوة القول، حاولت في هذا البحث أن أجتهد، ولم أقبل فيه القول الفصل، فالتراث العربي الإسلامي الغني مفتوح أمام الباحثين، وكل يجد فيه مبتغاه، ويرى ما يضيف أو يصحح، وحسبي أنني حاولت وفي هذا وحده أجزء وجزاء، والله أسأل أن أكون وفقت لما فيه الخير.

ثبت المصادر والمراجع والهوامش

- ١- البلازري، فتوح البلدان ص ١١٦ (القاهرة ١٩٨٧م)
- المقرئزي، النزاع والتخاصم بين أمية وبنو هاشم، ص ٨٠ القاهرة ١٩٣٧.
- جمال سرور، قيام الدولة العربية الإسلامية في حياة محمد (ص) ص ٤٥ ط القاهرة ١٩٦٦.
- ٢- الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٢ ص ٢٥٢ (طبعة دار المعارف بمصر ١٩٦٠م)
- واين حبيب، المنطق ص ١٣١ (١٩٨٥ بيروت والمغرب، ص ١٦٢ ١٩٤٢ (حيدر آباد).
- البلازري، أنساب الأشراف، ج ١ ص ٥٩٠ (القاهرة ١٩٥٩) وانظر ط بيروت ١٩٧٤.
- اليعقوبي، تاريخ ج ١ ص ٢١٢، ٤٧٠، بيروت ١٩٨٠ تحقيق الشيخ محمد بامر المحمودي.
- الأزرق، أخبار مكة ج ١ ص ١٠٤ الناشر دار الأندلس بيروت ١٣٥٢هـ.
- ٣- البلازري، فتوح البلدان ص ١١٦ (القاهرة ١٩٨٧م).
- خليفة بن خياط، تاريخه ج ١، ص ١٥٧ تحقيق سهيل زكار دمشق ١٩٦٨.
- ابن سعد، الطبقات (ج ٧ ص ٤٠٦-الطبري ج ٥ ص ٣٢٢/٢٢٣).
- ٤- ابراهيم الأبياري؛ معاوية بن أبي سفيان، ص ٢٥٧ سلسلة أعلام العرب القاهرة.
- ابن طباطبا، الفخري في الآداب السلطانية، ص ١٠٤-المسعودي، مروج الذهب ج ٢ ص ٣٤٣ ط ٢ بيروت ١٩٧٣-عبد العزيز سنان، التاريخ السياسي

- والحضاري للدولة العربية ص ٣١٧/٣١٨. (دار النهضة العربية-بيروت)،
ابراهيم بيضون: الحجاز والدولة الإسلامية، دراسة في اشكالية العلاقات مع
السلطة المركزية في القرن الأول الهجري (بيروت ١٩٨٣) ص ١٩٢/١٩٤.
- ٥- الطبري، ج ٤ ص ٤٢٧-ابن الأثير، الكامل ج ٣ ص ١٩٠ (بيروت ١٩٧٩).
-سيف بن عمر، الفتنة ومعركة الجمل، ص ٩٥ (بيروت ١٩٧٢).
-خليفة، ج ١ ص ١٩٨.
- ٦- الطبري، ج ٤ ص ٤٥٥-الكامل ج ٣ ص ٢٠٤/٢٠٥-وانظر نبيه عاقل: خلافة بني
أمية: ص ٣٠/٢٩ دمشق ١٩٧٢
- ٧- انظر: الطبري، ج ٤ ص ٥٣٢/٥٠٨-سيف بن عمر، الفتنة ص ٨٠/٨٢.
-ابن قتيبة، الإمامة والسياسة ج ١ ص ٧٤/٧٥/٧٦/٧٩ ٩٤ (المكتبة التجارية
القاهرة).
- الدينوري (أبو حنيفة)، الأخبار الطوال ص ١٤٥/١٤٩/١٥١/١٥٨
(القاهرة ١٩٦٠)
- اليعقوبي، تاريخه ج ٢ ص ١٨٣-الكامل ج ٣
ص ٢١٢/٢٢٦/٢٣١/٢٤٠/٢٤٤/٢٥٨/٢٧٧ - وانظر: ابراهيم بيضون: الحجاز
١٩٢/١٩٣/٢٠٠/٢٠٢/٢٠٥/٢٠٩ ص ٢٢٣/٢٣٤/٢٣٥ وشرح نهج البلاغة
ج ٦ ص ٣٣/٣٤ والبلاذري: أنساب ج ١ ص ٥٧/١١٦
- ٨- ابن قتيبة، الإمامة ج ١ ص ٩٤-ابن العثم، الفتوح ج ٢ ص ٤٣٠ (مكتبة سهيل
زكار عن نسخة اسطنبول رقم-٢٩٥٦) (طُبِعَ تحقيق زكار دار الفكر
بيروت ١٩٩٢م)
- ابراهيم بيضون: الحجاز ص ١٩٧.
- ٩- الطبري، ج ٥ ص ٦٧/٩٣-الكامل، ج ٣ ص ٣٢٩/٣١٦ ص ٣٤١/٣٧٨

- ١٠- اليعقوبي، ج ٢ ص ١٩٣ (بيروت ١٩٨٠) - الكامل، ج ٣ ص ٣٨٣
- ابن قتيبة، الإمامة والسياسة ج ١ ص ٩٤ - ابن الأعمش: ج ٢ ص ٤٣٠
- ١١- الطبري، ج ٥، ص ١٣٩/١٣٤ الكامل، ج ٣ ص ٣١٦/٣٢٩/٣٤١/٣٧٦/٣٧٨
وانظر الغارات لأبي اسحق ابراهيم بن محمد الثقفي ط بيروت ١٩٨٧ تحقيق
عبد الرزاق الحسيني الخطيب ص ٤٤٤/٤٠٤ - بيضون: الحجاز ص ٢١٠/٢١١
- ١٢- اليعقوبي: ج ٢ ص ١٩٣/١٩٧ بيروت ١٩٨٠ - الكامل: ج ٣ ص ٣٥٢
- الطبري: ج ٥ ص ١٣٤ / ١٣٥ / ١٣٦ / ١٣٩ / ١٤٠ - الكامل ج ٣
ص ٣٧٦/٣٨٣ / ابن الأعمش، الفتوح: ج ٤ ص ٣٨/٣٩
- البلازري، أنساب ص ٤٥٤-٤٥٥-٤٥٦ المسعودي، مروج ج ٣ ص ٢١/٢٢.
- ١٣- انظر مثلاً: ثورة ابن الأشعث - وثورة كل من المدينة، ومكة. سهيل زكار،
تاريخ العرب والإسلام ص ٢١٣ دمشق ١٩٨٢. وانظر: الدينوري، الأخبار
الطوال ص ٣١٦ - والطبري، ج ٦ ص ٣٢٦ والمسعودي، مروج الذهب، ج ٣
ص ١٤٣، فلها وزن: الدولة العربية: ص ٢٣٤/٢٣٦ - الدوري: مقدمة في
تاريخ صدر الإسلام ص ٥٥/٥٦، ابراهيم بيضون: الحجاز
ص ١٩٠/١٩١/٢٢١/٢٢٢/٢٣٢
- ١٤- خليفة بن خياط، تاريخه ج ١ ص ١٥٧.
- رضوان السيد، جدليات العلاقة بين الجماعة والوحدة والشرعية في الفكر
السياسي العربي الإسلامي/ مجلة الوحدة عدد ٢/ ص ١٨/١٩٨٠.
- ابراهيم بيضون، الحجاز والدولة الإسلامية: ص ٢٣٥ نقلاً عن الطبري، ج ٥
ص ٨٦ (ج ١٣ مكتبة خياط بيروت).
- بيضون، المرجع السابق ص ٢٣٥.
- ١٥- وانظر الطبري، ج ٥ ص ٣٠١/٣٠٢ - الكامل، ج ٣ ص ٥٠٣/٥٠٤

- ١٦- الكامل، ج ٣ ص ٥٠٤ (وردت الفي)
- ١٧- أحمد الشايب، تاريخ الشعر السياسي إلى منتصف القرن الثاني ص ٢٩٦/٢٩١ وديوان الأخطل ص ٣٣٦/٥٦، والأغاني ج ١٥ ص ٦٣/٢٩، وانظر الطبري، ج ٥، ص ٢١٤/٢١٥/٣٠٢-بيضون: الحجاز ص ٢٣٦
- ١٨- الطبري، ج ٥، ص ٢٢٣/٢٣٢-الكامل ج ٣ ص ٤٥٨-حتى تاريخ سورية ج ٢ ص ٤٦.
- البلازري، أنساب ج ١ ص ٢٤٢-ابن خياط: تاريخ خليفة ج ١ ص ٢٤٨-القلقشندي، مآثر الأئمة في معالم الخلافة، ج ١ ص ١١٢/١١٣ النويري: نهاية الإرب ج ٢ ص ٢٧٠ العدوي، الأمويون والبيزنطيون ص ١٥٦ (القاهرة ١٩٥٣).
- ١٩- الطبري، ج ٥ ص ٢٨٦-الكامل، ج ٣ ص ٤٩٠-المسعودي: مروج ج ٣ ص ٢٢٧-ابن قتيبة، الإمامة ج ١ ص ١٦٠.
- ٢٠- الطبري، ج ٥ ص ٣٠٢-الكامل ج ٣ ص ٥٠٣/٥٠٤/٥٠٨-نبيه عاقل: خلافة ص ٩٤/٩٣ وعن دور المغيرة في بيعة يزيد انظر: تاريخ الخلفاء ص ٥٧٠ حيث هناك تفاصيل كاملة عن هذا الدور.
- ٢١- الطبري، ج ٥ ص ٣٠٤/٣٠٧ الكامل ج ٣ ص ٥١١/٥٠٦
- ٢٢- الكامل، ج ٣ ص ٥٠٦-ابن الأعم: الفتوح ج ٤ ص ٢٣٥/٢٣٤-الإمامة والسياسة ج ١ ص ١٦٦.
- ٢٣- ابن الأعم، الفتوح: ج ٤ ص ٢٣٤-الكامل/ج ٣ ص ٥٠٧/٥٠٦
- ٢٤- الفتوح، ج ٤ ص ٢٣٨-الإمامة: ج ١ ص ١٦٧/٢٧٧-الطبري، ج ٥ ص ٣٠٩-بيضون: الحجاز ص ٢٤٢-وانظر نبيه عاقل خلافة ص ٩٥ وما بعدها ومناقشته لبعض الروايات حول بيعة يزيد.
- ٢٥- الإمامة، ج ١ ص ٢٩٧-العقد الفريد: ج ٢ ص ٣٧٢.

٢٦- ابن الأعمش، الفتوح ج ٤ ص ٢٤٦ الإمامة، ج ١ ص ١٦٧/٢٩٨- الطبري: ج ٥ ص ٣٠٤

- العقد الفريد، ج ٤ ص ٣٧٢.

٢٧- ابن الأعمش، ج ٤ ص ٢٤٢.

٢٨- ابن الأعمش، الفتوح، ج ٤ ص ٢٤٦- خليفة ج ١ ص ٢٥٦ بيضون، الحجاز ص ٢٥٤

٢٩- انظر حول هذا الأمر، خليفة، ج ١ ص ٢٥٦- الكامل ج ٣ ص ٥١٠

- ابن الأعمش، الفتوح ج ٤ ص ٢٥٧/٢٤٩- ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق مخطوط ورقة ٣٥٣- مروج الذهب ج ٣ ص ٢٧- فلها وزن: تاريخ الدولة العربية ص ١٣٨.

٣٠- الطبري، ج ٥ ص ٣٠١/٣٠٥- الكامل، ج ٣ ص ٥١٠/٥١١

٣١- المسعودي، مروج ج ٣ ص ٢٧

٣٢- سهيل زكار، تاريخ العرب والإسلام ص ١٥٥- بيضون، الحجاز ص ٢٤٨

٣٣- ابن الأعمش، الفتوح ج ٢ ص ٢٤٢- الطبري ج ٥ ص ٣٠١- الكامل ج ٣ ص ٥١١- خليفة ج ١ ص ٧٥٦

٣٤- تاريخ خليفة، ج ١ ص ٢٥٧،

٣٥- الطبري، ج ٥ ص ٣٢٢/٣٢٣- الدينوري، الأخبار ص ٢٠٦- الفخري، ص ٩٢،

العقد الفريد ج ٤ ص ٨٧ الكامل، ج ٤ ص ٦- خليفة: ج ١ ص ٢٥٧- مروج: ج ٣ ص ٣٨/٣٦

٣٦- البلاذري: فتوح ج ١ ص ٤٧٧- الطبري، ج ٥ ص ٣٣٨- النويري: نهاية الارب ج ٢٠ ص ٣٧٦

٣٧- المصادر السابقة.

- ٣٨- الطبري، ج ٥ ص ٣٣٨- خليفة ج ١ ص ٢٨٢
- ٣٩- الطبري، ج ٥ ص ٣٣٩- خليفة ج ١ ص ٢٨٢- البلازري: أنساب ج ٤ ق ٢ ص ٢٣
- ٤٠- الدينوري: الأخبار ص ٢٢٨- النويري: نهاية: ج ٢ ص ٣٨٦- الطبري، ج ٥ ص ٢٥٣/٢٥٢/٢٥١
- ٤١- الطبري، ج ٥ ص ٣٨٣.
- ٤٢- الطبري، ج ٥ ص ٣٨٣.
- ٤٣- الدينوري، الأخبار ص ٢٢٩- النويري، ج ٢ ص ٣٨٦. انظر نبيه عاقل: خلافة ص ١٠١
- ٤٤- انظر: أبحاث كل من: الأستاذ الدوري-مقدمة في تاريخ صدر الإسلام ص ٤٠-٦٥- سهيل زكار، تاريخ العرب والإسلام ص ٩٢/١٩٠- ابراهيم بيضون: ص ١٠٧/١٣٧/١٤٦/ تكون الإتجاهات السياسية في الإسلام الأولى-بيروت ١٩٨٦-نبيه العاقل، خلافة بني أمية، ص ٥٢/٥٣/٥٤/٥٥ وما بعدها دمشق ١٩٧٢
- ٤٥- خليفة، ج ١ ص ٢٤٦- تاريخ الخلفاء: ص ١٢٧- الأخبار الطوال ص ٢٢١ ابن الأعم ج ١ ص ١٧١/١٧٣- تاريخ اليعقوبي، ج ٢ ص ٢٢٥/٢٢٨ مروج الذهب: ج ٣ ص ٥-٧، مقاتل الطالبين ص ٤٦/٧٧- تاريخ الخلفاء للسيوطي: ص ١٩٢ سهيل زكار، المرجع السابق ص ١٦٧.
- ٤٦- الدينوري: الأخبار الطوال، ص ٢٣١- الطبري، ج ٥ ص ١٦٢-١٦٤- طه حسين، علي وبنوه ص ٢٠٠- جمال سرور، الحياة السياسية في الدولة العربية الإسلامية ص ٩١.
- ٤٧- الطبري، ج ٥ ص ٣٣٩.
- ٤٨- ابن قتيبة، الإمامة ج ١ ص ١٥١- الكامل ج ٤ ص ٢٠- الطبري، ج ٥ ص ٣٥٢.

- ٤٩- الطبري، ج ٥ ص ٢٨٧/٢٨٨- محمد ماهر حمادة، الوثائق السياسية والإدارية، ص ٢٦.
- ٥٠- الطبري، ج ٥ ص ٣٥٤/٣٥٥- ماهر حمادة، المرجع السابق ص ١٠٣/١٠٤.
- ٥١- البلاذري، أنساب: ج ٤ ق ١ ص ١٠٢/١٠٣ أو ج ٢ ق ١ ص ١-١٦، تاريخ خليفة ص ٢٧٨. نبيه عاقل: خلافة ص ١٠٢.
- ٥٢- وعن ثورة الحسين، انظر أنساب ج ٢ ص ١-١٦- الفتوح ج ١ ص ١٨٧ و ٢٣١ ظ- السيوطي، تاريخ الخلفاء ص ١٦١/١٩٥- اليعقوبي، ج ٢ ص ٢٠٥/٢١٠- مروج الذهب ج ٣ ص ٧٥-٨١، البداية ج ٨ ص ١٥٠.
- ٥٣- البلاذري، أنساب ج ١ ص ٤٧٧- و ج ٤ ق ٢ ص ١٢ الطبري، ج ٥ ص ٣٣٨، النويري: ج ٢ ص ٣٧٦.
- ٥٤- خليفة، ج ١ ص ٢٨٣- البلاذري، أنساب ج ٤ ق ٢ ص ٢٣ الطبري، ج ٥ ص ٤٧٥/٣٤٣.
- ٥٥- الطبري، ج ٥ ص ٣٣٤/٣٤٥- البلاذري، ج ٤ ق ٢ ص ٢٩- أبو الفداء، ج ١ ص ١٨٩، مروج، ج ٢ ص ٨٥.
- ٥٦- الطبري، ج ٥ ص ٣٧٩- الكامل، ج ٣ ص ٣٠٦- النويري، ج ٢٠ ص ٥١٩.
- ٥٧- الطبري، ج ٥ ص ٤٨٠- الكامل، ج ٤ ص ١٠٢/١٠٣.
- ٥٨- ابن قتيبة، الإمامة والسياسة ج ١ ص ١٧٠.
- ٥٩- الطبري، ج ٥ ص ٤٨٨/٤٨٩/٤٩٠/٤٩٥- الكامل، ج ٤ ص ١١٥/١١٦/١١٧/١٢١/١٢٣.
- ٦٠- المبرد، الكامل في اللغة والأدب ج ٢ ص ١٥٤- صالح أحمد العلي: ملكيات الأراضي في الحجاز ص ١٠٤/١٠٥ مجلة العرب الرياض عدد ١٩٦٩.

- ٦١- أبو يوسف، الخراج ص ٦١- ابن سعد، الطبقات: ج ٣ ص ٢٢٢/١٠٤- السيوطي، تاريخ الخلفاء ص ١٦٩- صالح العلي، ملكيات الأراضي في الحجاز ص ٩٧٢.
- ٦٢- البلاذري: أنساب ج ١ ص ٤٨٦- راجع مقتل عثمان، في طبقات ابن سعد ج ٣ ص ٧٢/٧٥- ابن الأثير، الكامل ج ٣ ص ١٦٧/١٨٠- أبو العرب التميمي، كتلب المحن: ص ٦٣/٧٧.
- ٦٤- ابن قتيبة، الإمامة والسياسة ج ١ ص ١٨٨.
- ٦٥- الإمامة والسياسة، ج ١ ص ١٨٨.
- ٦٦- عبد الحي الكتاني، نظام الحكومة النبوية والتراتب الإدارية، ج ٢ ص ٥٠.
- ٦٧- السق ستون صاعاً والوسق هو حمل البعير، والوقر حمل البغل أو الحمار، انظر اللسان وسق- والمحن: ١٤٦.
- ٦٨- أبو العرب التميمي، المحن "دار الغرب الإسلامي بيروت ١٩٨٣"- التراتيب الإدارية: ج ٢ ص ٥١/٥٠.
- ٦٩- الصوافي، الأملاك والأراضي التي جلا عنها أهلها أو ماتوا ولا وارث لها واحدها صافية، واستصفي صفو الشيء: أخذه، وصفا الشيء: أخذ صفوه (اللسان. صفا) «بيروت ط ١٩٩٢»
- عرف السموهري: الصوافي بأنها جمع مفردها صافية ومعناها النخلة الكثيرة الحمل، وفاء الوفاء ج ١ ص ١٢٧، انظر: المحن: ص ١٤٦/١٤٧. صالح العلي- ملكيات ص ٩٢.
- ٧٠- أبو العرب التميمي، المحن: ص ١٤٦ وما بعدها.
- ٧١- الطبري، ج ٥ ص ٤٨٢- المحن ص ١٤٦/١٤٧/١٤٩.
- ٧٢- أبو العرب التميمي، المحن ص ١٤٦/١٥٠.

- ٧٣-الإمامة، ج ١ ص ١٨٨، اليعقوبي، ج ٢ ص ٢٥٠-السمهري، وفاء الوفاء، ج ١ ص ١٢٧.
- ٧٤-المحن، ص ١٤٦/١٥٠.
- ٧٥-ابن قتيبة، الإمامة والسياسة، ج ١ ص ١٨٩-المحاسن والمساوىء للبيهقي، ص ٦٥.
- ٧٦-انظر: أحداث معركة الحرة في المحن ص ١٤٦/١٥٥.
- ٧٧-المسعودي، مروج ج ٣ ص ٦٨/٦٩-بيضون، ص ٢٧٠-الحجاز-الكامل: ج ٤ ص ٨٨/٨٩.
- ٧٨-الطبري، ج ٥ ص ٤٨٠/٤٩٠-انظر فيما سيأتي من هذا البحث.
- ٧٩-الطبري، ج ٥ ص ٤٨٠-الكامل، ج ٤ ص ١٠٣، البلاذري، أنساب مخطوطة ورقة ج ١ ص ١٢١/٣٢٩ بيضون، ٢٧٢، الحجاز.
- ٨٠-الطبري، ج ٥ ص ٤٨١-الكامل، ج ٤ ص ١٠٤-البلاذري، أنساب ج ٤ ق ٢ ص ٣٢ النويري. ج ٢ ص ٤٨٧.
- ٨١-البلاذري، أنساب ج ١ ص ٢٢١/٢٢٥-الطبري، ج ٥ ص ٤٨٢.
- ٨٢-انظر فيما سبق من هذا البحث.
- ٨٣-الطبري، ج ٥ ص ٤٨٧-خليفة ج ١ ص ٢٩٠.
- ٨٤-الطبري، ج ٥ ص ٤٨٢-الكامل ج ٤ ص ١١١-ابن سعد: الطبقات ج ٥ ص ٦٦/٦٨.
- ٨٥-الطبري، ج ٥ ص ٤٨٢-الكامل ج ٤ ص ١١٣.
- ٨٦-الكامل، ج ٤ ص ١١٢-الطبري، ج ٥ ص ٤٨٦.

٨٧- خليفة، ج ١ ص ٢٩٠-الكامل ج ٤ ص ١١٢-الطبري، ج ٥ ص ٤٩٥ (قيل كان قدوم مسلم لثلاث بقين من ذي الحجة سنة ثلاث وستون فانتهبوا المدينة ثلاثا) المحن، ص ١٥٨.

٨٨-الطبري، ج ٥ ص ٤٨٣-الكامل، ج ٤ ص ١١٢/١٢١.

٨٩-الطبري، ج ٥ ص ١٨٢/٥٠٢-بيضون، الحجاز ص ٢٧٥-الكامل، ج ٤ ص ١٢٩.

٩٠-المحن، ص ١٤٦/١٥٨-البلاذري: أنساب: مخطوط ٣٣٣-الكامل: ج ٤ ص ١١٦/١١٧/١٢٣.

٩١-خليفة: ج ١ ص ٢٩١-الطبري، ج ٥ ص ٤٩٥-الكامل، ج ٤ ص ١١٧/١١٨.

٩٢-الطبري، ج ٥ ص ٤٩٥-الكامل ج ٤ ص ١١٨-المحن ص ١٤٨/١٥٠

-ابن قتيبة الإمامة ج ١ ص ١٨٠

-ابن سعد: الطبقات: ج ٥ ص ٣٩، حيث يورد ابن سعد أن مروان عاد مع مسلم واشترك في معركة الحرة وقدم مساعدات كبيرة لمسلم.

٩٣-المحن، ص ١٥٨.

-بيضون: الحجاز ص ٢٧٨.

٩٤-المحن، ص ٢٥٨.

٩٥-المحن، ص ١٥٩.

٩٦-المحن، ص ١٦٠-الطبري، ج ٥ ص ٤٩٠/٤٩١-الكامل، ج ٤ ص ١٢٠/١٢١، خليفة، ج ١ ص ٢٩٢/٣٠٢.

٩٧-المحن، ص ١٧٢، الطبري، ج ٥ ص ٤٩٢-الكامل ج ٤ ص ١١٤/١٢١.

٩٨-الطبري، ج ٥ ص ٤٨٤/٤٩٢-المحن، ص ١٦٠-الكامل ج ٤ ص ١١٦/١١٩.

- ٩٩- ابن قتبية، الإمامة ج ١ ص ٢٠١- طه حسين: في الأدب الجاهلي ص ١٢٣، فلها وزن: تاريخ الدولة العربية ص ١٥٨.
- ١٠٠- الإمامة، ج ١ ص ١٩٩- الكامل، ج ٤ ص ١٢٠.
- ١٠١- الطبري، ج ٥ ص ٣٨٣. وانظر: نبيه عاقل: خلافة ص ١٠٣/١٠٥.
- ١٠٢- الطبري، ج ٥ ص ٣٨٣.
- ١٠٣- الطبري، ج ٥ ص ٣٧٤/٣٧٦. وانظر: نبيه عاقل: خلافة ص ١٠٦.
- ١٠٤- الطبري، ج ٥ ص ٤٧٤/٤٧٥.
- ١٠٥- الطبري، ج ٥ ص ٥٠٨/٥٠٩- الكامل: ج ٣ ص ٢٤٠/٢٦٢.
- ١٠٦- الطبري، ج ٥ ص ٤٧٤/٤٧٥- الكامل، ج ٤ ص ٩٨.
- ١٠٧- المصادر السابقة.
- ١٠٨- الطبري، ج ٦ ص ١٥٦/١٥٧- الكامل، ج ٤ ص ٣٠٦/٣٠٩، ص ٣٢٣/٣٢٤.
- ١٠٩- الطبري، ج ٥ ص ٤٩٩/٥٠٢- الكامل، ج ٤ ص ١٢٩.
- ١١٠- الطبري، ج ٥ ص ٤٧٥/٤٨٥- الكامل، ج ٤ ص ١٢٩/١٣٠.
- ١١١- البلاذري، أنساب ج ٤ ق ٢ ص ٢٤، جاء الخبر في أحداث سنة ٦٠ هـ، الطبري، ج ٥ ص ٣٤٦ وج ٢ ص ٢٢٧ على لسان أبو شريح بدلا من رافع.
- ١١٢- الطبري، ج ٥ ص ٣٤٦/٣- الكامل، ج ٤ ص ٩٩- البلاذري، ج ٤ ق ٢ ص ٢٣- أبو الفداء، المختصر ج ١ ص ١٨٩.
- ١١٣- الدينوري، الأخبار، ص ٢٦٤- الواقدي، المغازي، فتوح الشام، ص البلاذري، أنساب الأشراف، ج ٤ ق ٢ ص ٢٠. (وقد أشارت أصابع الاتهام إلى مصعب بن الزبير لحرق الكعبة).
- ١١٤- المصادر السابقة.

١١٥- البلاذري، أنساب ج ٤ ق ٢ ص ٤٧-الطبري ج ٥ ص ٤٩٧-النويري ج ٢٠ ص ٤٩٧.

١١٦-الطبري، ج ٥ ص ٥٨٢/٤٩٧، ص ٥٦٢/٥٦٩-وعن حركة المختار وثورته يمكن العودة إلى البلاذري، أنساب ج ٥ ص ٢١٤/٢٧٣-اليقوبي، ج ٢ ص ٢٥٨/٢٦٤-مروج الذهب، ج ٣ ص ١٠٤/١٠٧ سهيل زكار، تاريخ العيوب والإسلام ص ١٨٥/١٧٨.

١١٧-اليقوبي، ج ٢ ص ٢٤٧/٢٤٨-الكامل: ج ٤ ص ١٢٧/١٢٨.

١١٨-المصادر السابقة-وانظر المسعودي، مروج ج ٣ ص ٧٦.

١١٩-ابن قتيبة: الإمامة والسياسة ج ٢ ص ١١.

١٢٠-المسعودي مروج ج ٣ ص ٦٧.

١٢١-البلاذري، أنساب ج ١ ص ٣١٦-المسعودي، ج ٣ ص ٧٧-أبو عبد الله الجدلي: أنساب ج ١ ص ٣١٧.

٢٢٢-المسعودي، مروج ج ٣ ص ٧٧-بيضون، الحجاز ص ٢٩٧-وانظر طبقات ابن سعد ج ٥ ص ١٠٠/١٠٥/٩١.

١٢٣-الببباس: الاعلام بالحروب الواقعة في صدر الإسلام، مخطوطة ورقة ٣٢، دار الكتب المصرية رقم ٣٩٩ تاريخ-بيضون، الحجاز ص ٢٩٨.

١٢٤-البلاذري، أنساب ج ١ ص ٢٣٢-الكامل ج ٤ ص ١١٢-عبد المنعم ماجد، التاريخ السياسي، ج ٢ ص ٨٨-طه حسين: في الأدب الجاهلي: ص ١٢٣-بيضون، الحجاز ص ٢٩٩.

١٢٥-الكامل، ج ٤ ص ١٢٤.

١٢٦-وعلى رأس هؤلاء عمر بن سعد بن العاص، وعبيد الله بن زياد مسلم بن عقبة المري. والحصين بن نمير.

- ١٢٧- الطبري، ج ٥ ص ٤٨٤.
- ١٢٨- الطبري، ج ٥ ص ٤٩٧.
- ١٢٩- الطبري، ج ٥ ص ٥٣٠ الكامل، ج ٤ ص ١٤٥.
- ١٣٠- الطبري، ج ٥ ص ٥٣٠، الكامل، ج ٤ ص ١٢٥.
- ١٣١- الجابية: قرية من أعمال دمشق، من ناحية الجولان قرب مرج الصغير في شمال حوران إذا وقف الإنسان في الصنمين واستقبل الشمال ظهرت له، وتظهر من نوى أيضا، بالقرب منها تل يسمى تل الجابية. انظر، ياقوت، معجم ج ٢ ص ٩١ (مادة الجابية).
- ١٣٢- مرج راهط، بنوحي دمشق وهو أشهر المروج في الشعر. انظر ياقوت معجم ج ٥ ص ١٠١ (مادة مرج) انظر الكامل، ج ٤ ص ١٤٧ المسعودي، مروج ص ٧٣. فلها وزن ص ١٦٩.
- ١٣٣- البلاذري، أنساب، ج ١ ص ٣٤٣.
- ١٣٤- انظر الروايات المختلفة حول هذه الحادثة.
- الطبري، ج ٥ ص ٤٩٨- الأزرق، أخبار مكة، ج ١ ص ١٩٧/١٩٨.
- البلاذري، ج ١ ص ٣١٣/٣٤٥- فلها وزن ص ١٦٢.
- ١٣٥- الكامل، ج ٤ ص ١٤٤.
- ١٣٦- البلاذري، أنساب ج ١ ص ٣٤٥.
- ١٣٧- البلاذري، ج ١ ص ٣٤٣، الطبري، ج ٥ ص ٥٠٢، الكامل، ج ٤ ص ١٢٩/١٣.
- ١٣٨- الإمامة والسياسة، ج ٢ ص ١٣/١٤- الطبري، ج ٥ ص ٥٠٢- الكامل، ج ٤ ص ١٣٠.
- ١٣٩- البلاذري، أنساب ج ١ ص ٣٥١.
- ١٤٠- الإمامة، ج ٢ ص ١٤، ابن الأعم، الفتوح ج ٤ ص ١٨٣.

- ١٤١- الطبري، ج ٥ ص ٥٠٢ الكامل، ج ٤ ص ١٢٩/١٣٠.
- ١٤٢- انظر فيما سبق من هذا البحث-الدوري، مقدمة: ص ٦١/٦٢.
- ١٤٣- الطبري، ج ٥ ص؟
- ١٤٤- الطبري، ج ٦ ص ١٦٢، قلها وزن: ص ١٩٥.
- ١٤٥- الطبري، ج ٦ ص ١٥١/١٦٢-الكامل-ج ١ ص ٣٢٣.
- ١٤٦- اليعقوبي، تاريخه ج ٢ ص ٢٧٤.
- ١٤٧- انظر: الإمامة والسياسة، ج ٢ ص ٢٣ موقفه «من وفد العراق الذي اصطحبه أخوه إلى مكة» وانظر: أحمد العلي، العطاء في الإسلام، ص ٢٢، وبيضون، الحجاز ص ٣١٤/٣١٦/٣٤٦.